

114

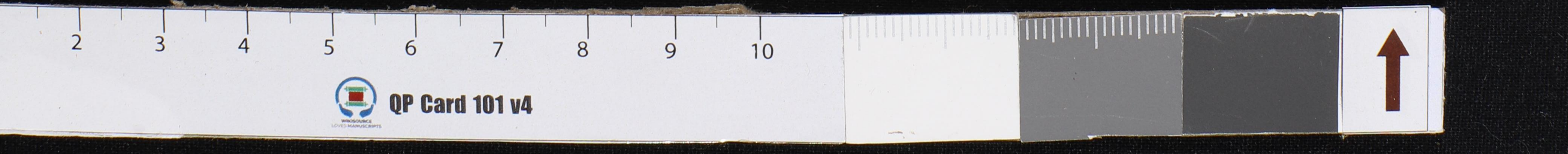
سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية - نزلت بعد يس -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً
والارض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء تقديره تقديراً
واخذوا من دونه الهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً
ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً

(تبارك) افة تعظم وتعالى - تبارك تفعل من البركة اي تكاثر خيره وتزايد عن كل شيء وتعالى
عنه في صفاته وافعاله - وهي كلمة تعظيم لم تستعمل الا لله وحده والمستعمل منه الماضي بحسب
البركة التمام والزيادة (الذي نزل الفرقان) اي القرآن وهو الفارق بين الحق والباطل
والفاصل بين الحلال والحرام. قال تعالى: وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً
(على عبده) نبيا محمداً صلى الله عليه وسلم. (ليكون) العبد او الفرقان (للعالمين) اي كافة
المخلوقين او الجن والانس على طهارة التكليف وعموم الرسالة من خصائصه عليه الصلاة والسلام
(نذيراً) منذرهم ويحذوهم عما يضرهم ويفيدهم عن صراط الحق وطريق توحيد. (الذي)
رفع على انه غير مستأخذ ف او بدل من الذي نزل (له ملك السموات والارض) يتعرف
فيها كيف يشاء (ولم يتخذ ولداً) كما زعم اليهود والنصارى في عزير المسيح عليه السلام (ولم يكن
له شريك في الملك) كما زعم الثنوية (وخلق كل شيء) احدث كل شيء وحده لا كما يقول المجوس
والثنوية من النور والظلمة. والاشبهه في وخلق كل شيء لمن يقول: ان الله شيء - ويقول بخلق
القرآن - لان الفاعل بجميع صفاته لا يكون مفعولاً له، على ان لفظ شيء اخفى بما يصح ان يخلق
بغيرية وخلق وهذا اوضح دليل لنا على المعترلة في خلق افعال العباد. والشيء اللفظ عبارة
عن كل موجود اما حسا كالأجسام او حكما كالأقوال - او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه (تقديره تقديراً)
ومعناه واجد كل شيء، تقديره في ايجاده حتى لا يكون متفاوتاً - فهياً له ما يصلح للاختلاف كما خلق
الانسان على هذا النظم فتدبره للتكليف والتعليم والمصالح - وتدبره تدبير الحكام بحسب ما (واخذوا)
الكفار - لدلالة تدبر اعلمهم (من دونه الهة) اي غير الله كالأصنام (لا يخلقون شيئاً) وهم
يخلقون ولا يملكون) يستطيعون (لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا حياة ولا نشوراً) تكليف يعبد
ولا يملكون موتاً

هل الفاعل من كان حاله كذلك؟

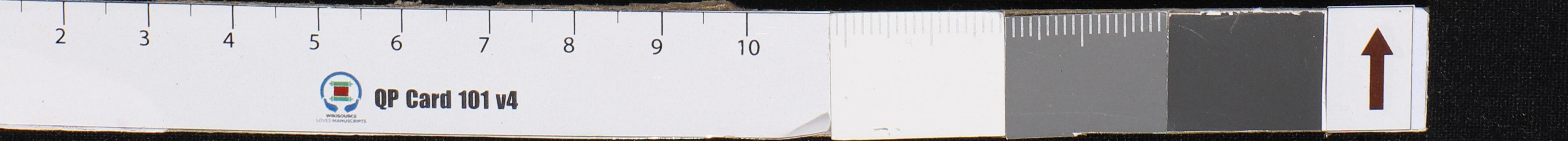


وقال الذين كفروا ان هذا الا فتنة وافتراء وافتراء وافتراء
وزورا وقالوا اساطير الاولين التي تملى عليه بكرة وامبيلا قل انزله
الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحاما وقالوا مال هذا
الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا
او يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا
انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوها فلا يستطيعون سبيلا

بعض التوراة ما في السور
ما في السور

(وقال الذين كفروا) مكذبين ومنهم النفر بن الحريث (ان هذا) ما هذا القرآن (الا افتك) كذب
(افتراه) اختلقه واخترعه محمد عند نفسه (واعانه عليه قوم اخرون) يريدون اليهود ويزعمون
انهم يلغون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنها بعبارته. وقيل يعنون جهرا الروي غلام عامر ابن
المخزومي. وقيل جهرا ويسارا كانا يصنعان السيوف بمكة ويقران التوراة والانجيل، وكان الرسول
صلى الله عليه وسلم يمر عليها ويسمع ما يقرانه. وقيل عاشا غلام هو يطيب بن عبد العزى قد
اسلم وكان صاحب كتب. وقيل سلمان الفارسي (فقد جاوا) اتوا اي الكفار (ظلمنا) جعلهم
كلام الله مخلقا متلقنا من اليهود او متلقنا من الجهمي الروي كلاما عربيا يحزن بنصاحته جميع خصماء
العرب (وزورا) اي مزورا بلن يهتوه بنسبة ما هو بئى منه اليه (وقالوا اساطير الاولين) اي
هو احاديث المتقدمين (اكتبها) اي كتبتها لنفسه (فملى عليه) تقرأ عليه ليحفظها (بكرة وامبيلا)
اول النهار و آخره (قل) يا محمد (انزله) اي القرآن (الذي يعلم السر في السموات والارض)
لان القرآن اشتمل على مقبيات ما فيها لا يعلمها الا من يطالع على الاسرار (انه كان غفورا رحاما)
لمن آمن به. وقالوا مال هذا الرسول) اي اي شيء لهذا الزاعم الذي يزعم انه رسول.
وفيه استهانة. كتبت لام بجر مفعولة عن الهاء على رسم المصحف وهو سنة لا تتغير. فوقف
ابو عمرو على ما. واختلف عن الكسائي على ما او اللام. والباقون على اللام. والاصح جواز
الوقف على ما بجميع القراء. وعلى كل امتنع الا ابتداء بالهذ او هذا. (ياكل الطعام ويمشي في
الاسواق) كما تأكل ويمشي لطلب المعاش (لولا) انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا
ينذر الناس ويخوفهم لتعلم صدقته (او يلقى اليه كنز) ويستغنى عن تحصيل المعاش (او تكون
له جنة يأكل منها) وقرأ هزقوا الكسائي تأكل منها بالنون للكفار (الظالمون) الكافرون
للمؤمنين (ان) ما تتبعون الا رجلا مسحورا (غلب على عقله السكر) انظر كيف ضربوا لك الامثال
وقالوا انك مالاي يلقى فطلبوا منكم الامور الفادرة (فضلوا) عن الحق (فلا يستطيعون سبيلا) الى
الرشق والهداية.

ثم رد
احسنتم
كما دخلوا
وجعلنا
يعلمون
ثم رد
الكرة الد
را حسنة
وعدا
والصبر
ومحرو
بجيش
وتش
مرت
الاول
اليهم
الا
فوا
يس
والج
وال
وه
والمر
منع



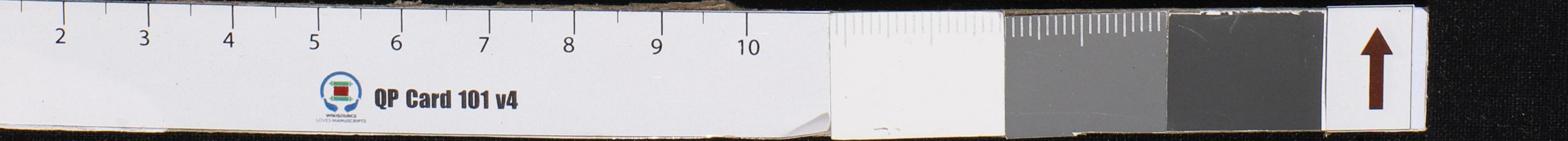
ويبيع الانسان بالشور عاده بالحيي وكان الانسان عجولا وجعلنا الليل والنهار ايتي فحونا
 اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم وتعلموا عدد السنين والحساب
 وكل شئ فصلناه تفصيلا وكل انسان الزمانه طائرته في عنقه وتخرج له يوم القيامة كتابا
 بقلبه منشورا اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا (من اهتدى فانما يهتدى
 لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى
 نبعث رسولا)

في ايات التائب

ويبيع الانسان بالشور عاده بالخير) ومن جملة الاخلاق المذمومة يدعو الله سرعا عند غضبه بالشور
 على نفسه واهله وماله وولده من غير علم بشيئته وغير ذكر بوصامة عاقبته كما يدعولهم بالحيي في
 السرعة والاستجال - او يطلب النفع العاجل وان قل بالضرر والاجل وان جل (وكان الانسان خلق
 في اصل نظرتة (عجولا) مستجلا على كل ما يميل اليه وان كان مضرا له لا يتأني فيه تأني المتعبر
 عن ابن عباس رضي الله عنهما: هو الضر بن الحرت قال: اللهم ان كان لعذاهو الحق من عندك فاطر
 علينا حجارة من السفاء او اثنا بعد اب اليم فاجيب فضربت عنقه صبرا يوم بدر (وجعلنا الليل
 والنهار ايتية) يستدل بهما على كمال قدرتنا (لحونا اية الليل) وهي القمر يقص نوره الى ان يضي (وجعلنا
 اية النهار مبصرة) مضيئة وهي الشمس ذات شعاع يبصر في ضوئها كل شئ (لتبتغوا فضلا من
 ربكم) الى التعرف في اعمالكم ومعايشكم وذلك في النهار (وتعلموا) بالاسنين (عدد السنين)
 ومواسيم الاعمال (والحساب) يعني حساب الاعمال وحساب الاجال (وكل شئ) ما يحتاج اليه من امور
 دينكم وديناكم (وفصلناه تفصيلا) ببياننا (وكل انسان الزمانه طائرته) عمله (في عنقه) لزوم العقادة
 او العمل للعتق لا يترك عنه. او علمه ما كان من خير او شر وفي الحديث: طائر كل انسان في عنقه.
 رواه ابن جرير عن جابر (وتخرج له يوم القيامة كتابا) وهو صحيفة عمله (تلقاه منشورا) غير ملوي
 ومغلف ليما كنه قراءته على رؤس الخلائق. يقال له (اقرأ كتابك) صحيفة اعمالك (كفي بنفسك)
 كفي نفسك (اليوم عليك حسيبا) بحاسبنا (من اهتدى فانما يهتدى لنفسه) اي ثواب الاهتداء عائد عليه
 (ومن ضل فانما يضل عليها) اي وبال الضلال عائد عليه (ولا تزر وازرة تغيب) اي تغيب (اخرى) اي
 كل نفس حاملة وزرها لا وزر لنفس اخرى. (وما كنا معذبين) لاهل العقلة والصلوات (حتى
 نبعث) ونرسل اليهم (رسولا) يلزمهم الحجة. فمن امن نجا ومن كفر لعناك.

واتفر على كتابة ويبيع الانسان بحذف الواو

واذا ار
 (واذا ار
 متر فيها
 او كتاب
 امرنا
 وعين
 كفي وا
 قد مر
 العامة
 من رفع
 بوجود
 والنظر
 فالاحاد
 الخاص
 «واذا ار
 في حكاية
 لانهم لب
 ومن يتق
 الاعلى
 عليه ال
 المساو
 عينك
 فرطاً



وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً

(وإذا أردنا أن نهلك) وتدمر (قرية) وأهلها، وقد جرت سنتنا المستمرة بذلك (أمرنا) أولاً (مترفيها) متعجبها رؤسائها وجبايرتها بطلاعتنا على لسان رسلنا والانتقياد لنبى أرسل إليهم أو كتاب أنزل إليهم (ففسقوا فيها) وعصوه وتعدوا الحدود. أى خرجوا عن الأمر. وفي قراءة: أمرنا. أى كثرنا. ومنه الحديث: خير المال سكة مأبورة ومهرة مأبورة. أى كثيرة النسل. وعن ابن مسعود رضى الله عنه فى قوله تعالى «أمرنا مترفيها» قال: كنا نقول فى الجاهلية إذا كثرنا: قد أمر بنو فلان. أخرجه البخارى. (فحق عليها القول) فقد وجب بالفتاب الموعود حقاقتها. (فدمرناها) وأهلكناها وأهلها (تدميراً) أهلاكاً كلياً حتى كان لم تكن قبل.

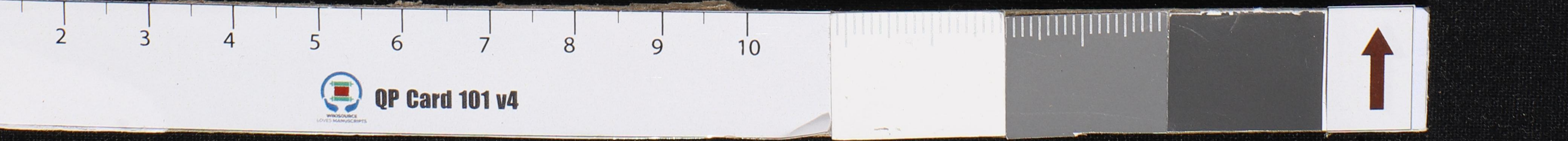
العامية فى كل أمة من أمة المسكونة تتبع لأهل الخاصة فى عقائدهم وعاداتهم ومدركاتهم. وتزيد بالخاصة من رفعة العلم أو المال أو المنصبية. أما السبب فى كون العامة تبغ لأهل الخاصة فهو لأن هؤلاء بوجودهم فى مقدمة الأمة يكون عرضة للآليات قبل غير بالأصناف الاجتماعية والفتن العرفانية والنظر المجرد فى تواريخ الأمم البائدة يرينا أن الداء الذى لا يشاهلم يأتها إلا من قبل أهل خاصتها. فالإحاديث التى نرى لهم عرش ملك اليونان وفساد الأخلاق الذى نرى من الرومان كان منشأه الخاصة. ثم سرى منهم إلى العامة. وقد أشار الله إلى هذا القانون الاجتماعى الكبير بقوله: «وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً» وقوله:

فى حكاية قول الكفار يوم القيامة: «وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبرائنا فأضلونا السبيل» الأحزاب: ٦٧
أما إذا أراد الله أن يتدارك أمة برحمة فيعيد إليها الحياة فلا يكون ذلك إلا بواسطة العامة، لأنهم لبعدهم عن مناشئ الفتن الاجتماعية يكونون أبداً متأثرين بأنواع الفساد العرفانى من أهل الخاصة. ومن يتصفح تاريخ العالم يرى أن كبار المصلحين وخصوصاً الرسل عليهم الصلاة والسلام لم يطأوا من قبل الأعيان ويكسروا من شره الأقوياء إلا بالعامة. وبهذا السر العرفانى خاطب الله تعالى رسوله عليه الصلاة والسلام حينما أراد الخاصة أن يجعل لهم وقتاً يجتمعون به فيه دون العامة الفقة من المساواة: «واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداوة والعشى يريدون وجهاً ولا تعد عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً» الكهف: ٢٨. هذه الحكمة الباهرة فى كتابه الكريم. وعظمتها عنه.

وكرر اهلنا من القرون من بعد نوح^٧ ونفى بربك بذنوب عباده خيرا بصيرا^٨ من كان يريد العاجلة
 علمنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا^٩ ومن اراد الآخرة
 وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاوذلك كان سعيهم مشكورا^{١٠} كلا تمد هؤلاء وهو اولاد من
 عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا^{١١} انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة
 اكبر درجات^{١٢} واكبر تفضيلا^{١٣} لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا^{١٤}.

(وكم) اي كثيرا (اهلنا من القرون) الامم الماضية (من بعد) اهلاك قوم (نوح) كعاد قوم هود وثمود
 قوم صالح واصحاب الايكة - اي الغيبة من اهل مدين قوم شعيب - واهل سدوم قوم لوط وفرعون
 وغيرهم (دكفي بربك بذنوب عباده) بخروجهم عن اطاعة ربهم واقبيادهم (خيرا بصيرا) بعلمها
 وظواهرها فيجازي عليه. (من كان يريد العاجلة) والشهوات الفانية والدنيا الزائلة بعمله (جعلنا)
 واعطينا (له فيها ما نشاء) الامايشاء. وذلك (لمن نريد) التجيل له في الدنيا وخير من فيها وليس له
 زاد للآخرة. وهكذا الحال ترى كثيرا من هؤلاء يتمنون ما يتمنون ولا يعطون الا بعضا منه. وكثيرا
 منهم يتمنون ذلك البعوض وقد حرموه فاجتمع عليهم فقر الدنيا وفقر الآخرة. واما المؤمن التقي
 فقد اختار غنى الآخرة. فان اوتي حظا من الدنيا فيها والا فربما كان الفقير حينئذ (ثم جعلنا له
 جهنم) في الآخرة (يصلاها) يدخلها (مذموما مدحورا) مطرودا من رحمة الله. (ومن اراد
 الآخرة) لذاتها الابدية بعمله (وسعى لها سعيها) من الاعمال الصالحة بمقتضى الامر الالهي
 (وهو مؤمن) موحد موقن بوحداية الله ويعوم ما نزل على رسوله (فاوذلك كان سعيهم)
 عملهم (مشكورا) مقبولا عند الله مثابا عليه. - عن بعض السلف من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه
 عمله ايمان ثابت ونية صادقة وعمل مهيب وتلا الآية « ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها
 وهو مؤمن » فانه شرط فيها ثلاث شرائط في كون السعي مشكورا: ارادة الآخرة والسعي فيها
 كلف والايمان الثابت (كلا) كل واحد من الفريقين المطيع والعاصي (تمد) تعطى برزقه
 (هؤلاء) اهل الطاعة (وهؤلاء) اهل المعصية (من عطاء ربك) رزقه المنفضل به (وما كان
 عطاء ربك محظورا) ممنوعا بل يع الكافر والمؤمن في الدنيا وان عصوا (انظر) واعتبر
 (كيف فضلنا بعضهم على بعض) بالرزق وعلو المنصب والمال والجاه والكمال (وللآخرة اكبر
 درجات) من الدنيا (واكبر تفضيلا) متى اعتبرت ايها المعتبر (لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد
 مذموما مخذولا) مشقوما بالاهانة محروما عن الاعانة.

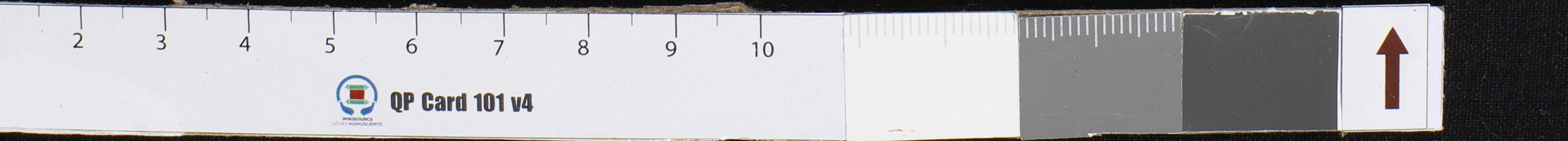
وقضى
 كلاهما
 وقيل
 للاويان
 امر الله
 الى كمال
 (و) ام
 المدحمة
 اي في
 والديلا
 من شى
 تنهها
 يكون
 لها متد
 لانها
 الغانية
 الدينيو
 وان لا
 باطن
 وفي
 داود
 بطريق
 قال
 ان
 الطاعة



يلفان ٧٦
الرفح
ان جاز
اف تسي

وَقَضَى رَبُّكَ الْأَتْعَابَ وَالْإِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ أُمَّيْبَلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ
كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تُنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۗ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ
وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ۗ رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۗ إِنَّ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ
لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ۝

امر الله في هذه الايات الاربعة بالاعمال التي يكون المشتغل بها ساعيا سعيا يليق بطلب الآخرة ويوصل
الى كمال الاحوال وبلوغ الامال (وقضى) اي وامر (ربك ان لاتعبدوا الا اياي) تفردوه بالعبادة
(و) امر ربك ايضا بان تحسبوا (بالوالدين احسانا) وتبروها حسب جهدكم (اما) ان الشريعة
المؤتممة في ما الزائدة تأكيد لها ادخلت التوكيد على الفعل . اي ان يبلغ عندك
اي في كفالتك وحت رعايتك ايها الولد (الكبر) في السن (اهدما او كلاهما) اي كل من
والديك (فلا تقل لهما اف) كلمة التأفف والتفجّر - اي فلا تتأفف وتتفجّر ويفيق صدرك
من شيء يؤذيك منها او من احدهما بل كن صابرا على ذلك كما صبرا عليك في صفرك (ولا
تنهرهما) ولا تترجمهما وترفع صوتك عليهما (وقل لهما قولا كريما) جميلا لينامطيا لانفسهما بان
يكون جميلا يرضيهما ويعتضيه من الارب . (واخفن لهما جناح الذل) اي ولين لهما جانبك وتواضع
لها منذ لا (من الرحمة) من فرط رحمتك وشفقتك وعطفك عليهما لكبرها . ودم على هذا العمل
لانها قد افتقر اليوم اليك كما كنت انت بالامس افتقر خلق الله اليهما . ولا تكلف برحمتك وشفقتك
الغائبة بل ادع الله لهما برحمته الباقية (وقل) في دعائك لهما بالرحمة : (رب ارحمهما) برحمتك الواسعة
الديوية والآخروية . ووربهما (كما ربيتني) ورحمتي وشفقاعلي - حين ما كنت (صغيرا) عاجزا
وقد سئل الفضل بن عياض عن تعظيم الوالدين فقال : هو ان لاتقوم الي خدمتهما عن كسل ،
وان لاترفع صوتك عليهما ، ولا تنظر اليها بفضب ، ولا يريا منك تخالفة لها في ظاهر ولا في
باطن ، وان ترحم عليهما ما عاشا ، وتدعو لهما اذا ماتا ، وان تقوم بخدمة احبائهما بعد موتها ،
وفي الحديث : « ان ابر البر ان يصل الرجل اهل ودايه بعد ان يولي الاب » رواه احمد - بخاري مسلم
داود والترمذي عن ابني عمرو . روى مسلم ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لقيه رجل من الاعراب
بطريق مكة فسلم عليه عبد الله بن عمر وحمله على حمار كان يركبه واعطاه عمامة كانت على رأسه
قال ابني دينار : فعلنا ؛ اصالحك الله انهم الاعراب وهم يرضون باليسير . فقال عبد الله بن عمر :
ان الباهذا كان وودا العر بن الخطاب - وذكر الحديث . (ربكم اعلم بما في نفوسكم) وضماءكم من
الطاعة والمعصية (ان تكونوا صالحين) معصية نية الخير (فانه كان للواابين) اليه بالتوبة (غفورا) .



وَأَبِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
 الْآخِرِ ۚ إِنَّهَا بُعِثَتْ بِكُمْ لِفَحْمِ اللَّهِ كَفُورًا ۗ وَإِنَّمَا تَرْضَوْنَ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ تَرَجُّوهَا
 فَقُلْ لِمَ قَوْلَ الْكُفْرَانِ ۚ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا
 مَكْسُورًا ۗ إِنْ رَبُّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۗ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ۚ

(وَأَبِ) واعط (ذا القربى) صلة رحمك (حقه) أى حق تواضعهم وتوقيرهم ان كانوا اغنياء. وانفق
 عليهم ان كانوا فقراء. والقربى غير الاصول والفرع من الاقارب. كالاخ والاخت والعم والعمة. واحلفوا
 فى نفقة الاقارب. قال ابو حنيفة بجزا الوارث على نفقة كل ذى رحم محرم فدخل فيه الحالة والعمة. وقال
 مالك: لا تجب النفقة الا للوالدين الاربعين واولاد الصلب. وقال الشافعى تجب النفقة على الاب وان علا
 وعلى الابن وان سفل ولا يتعدى عمودى النسب. وقال احمد: كل شخصين جرى بينهما الميراث بقرضى او تهب
 من الطرفين لزمه نفقة الآخر. كاولاد الاخوة والافوات والعمومة وبنهم وكذلك زوجه الارحام كابن الاربع
 عمته وابن العم مع بنت عمه. الرمة. (والمسكين) أى وآت ايضا من زكواتك ومن فواضل صدقاتك المسكين
 من الاجانب وهو الذى لا يقدر على قوته وقوت عياله (وابن السبيل) ايضا الذى قد بعد بلده وليس
 معه مؤنته. (ولا تبذروا نعمة الله) اسراخا مفرطا خارجا عن حد الاعتدال سيما فيما لا يعنى ولا ينفع. ففنى مجاهد
 لو اتفق مدانى باطل كان تبذيرا. وقد اتفق بعضهم نفقة فى فائز، فقال له صاحبه: لا خير فى سرف.
 فقال: لا سرف فى الخير (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) اعوان الشياطين فى صرف الاموال فى
 غير المحل والمحل. (وكان الشيطان لربه كفورا) شديد الكفر، فما ينبغي ان يطاع. (وان ما تعرضن عنهم) عن
 غير المحل والمحل. (ابغاء رحمة) طلب رزق مرجوة (من ربك) حال كونك (ترجوها) أى الرمة لهم لعلمك
 بانهم قد صر قوهها الى المعاصى والقبائح (فقل لهم) فى ردهم حينئذ منهم (قولا ميسورا) هينا
 سهلا. أى فردهم ردا جميلا. وبعد ما نهى الله عن التبذير والاعراض عن صرف النعمة الى المعصية
 نهى عن البخل والتبذير فقال: (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك) بحيث لا يسع لاد اعطاء شئ مما
 رزق الله لك (ولا تبسطها كل البسط) بحيث لا تثبات ولا قرار. امر سبحانه بالاقتصاد الذى هو
 بين الاسراخ والتقىير (فمقعد ملوما) عند الله والناس اجمعين. وتقعده مكسورا) ناد ما مكسرا
 قلعا (ان ربك بسط الرزق) ويوسعها (لمن يشاء) من عباده (ويقدر) يفيقه على من يشاء (انه
 كان بعباده خبيرا) عن بواطنهم (بصيرا) بطوهرهم. الحديث القدسى قال الله تعالى: وان من عبادى المؤمنين
 من لا يصلحه الا الفنى ولو افقرته لا خسره ذلك وان من عبادى المؤمنين من لا يصلحه الا الفقر ولو
 اغنيته لا خسره ذلك. رواه ابى ابي الدنيانى فى كتاب الاولياء بطوله.

اعمى فنت عن المذكورين
 ذاك القربى والمسكين
 وابى المسكين
 من الرمة

ولا تتكلموا
 تقر بوجوهها
 ومن قهر
 (ولا تغفروا)
 بناتهم
 عن وارث
 والذى
 اتسعت
 خشية
 نعم البين
 الادو
 جودنا
 اليه
 ذنب
 كالمس
 فاحص
 المولاي
 الفنى
 الرمة
 وغيره
 جعلنا
 مع ما
 اهل البى
 المقنن
 الله نص

ولا تقتلوا اولادكم خشية الملاقاة نحن نرزقكم وايامكم ان قتلهم كان خطا كبيرا ولا
تقتربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا

(ولا تقتلوا اولادكم خشية الملاقاة) مخافة الذل والفقير، نزلت هذه الآية في خيعة كانوا يدفنون
بناتهم احياء فنهاهم الله عن ذلك، اعتاد بعض العرب عادة دميمة معقوتة عند الله وعند العقل وخرجوا
عن دائرة الانسان، بل وعن دائرة الحيوان الاجم، كانوا يدفنون بناتهم اي يدفنونهن احياء،
والذي روي لهم سوء عملهم لهذا هو الفقر والعار لورقيت البنت حية في زعمهم، فان كان الرجل فقيرا
اتسعت النقرة وضاق عليه الحياء، وان كان غنيا فانه يحشى عليه الفقر ولهذا قال تعالى:
خشية الملاقاة، واما العار، فانه كما يكون في الفقر، يكون في الغنى كما في عمون، وهذه الآية تعم
تم البنين والبنات وما يتسبب الاهلاك النسل وفي تحريم العالم وافناد النسب ومن ذلك كاعطاء
الادوية لاسقاط الجنين ومنع الحمل خوفا من الفقر والعار، قال تعالى (نحن نرزقكم وايامكم) من سعة
جوونا وكرمنا لارزق لهم ولكم سوانا (ان قتلهم) ودفنهم حيا (كان خطا كبيرا) اثم اعظيما، وانه سيحضرهم
اليه سبحانه جميعا يوم يبعثون، وانه يسألهم اجمعين عما كانوا يعملون: «واذا الموت ودة سئلت باي
ذنب قتلت»، (ولا تقتربوا الزنا) بالعموم والايان، سرا وعلانية، ولعنوا من روى الزنا ومقدماته
كالفس والقبلة ونحوها فمثلا عن مباشرة ولو اراد النهي عن نفس الزنا لقال ولا تزنوا (انه كان
فاحشة) فعلة تبسحة، مسقط للعدالة منزلة المروءة مبطله - حكمه التناسل، وولد الزنا لا يبلغ مرتبة
الولاية (وساء سبيلا) وبسبب طريقا طريقه وهو الفسب في الابضاع المؤدى الى قطع الانساب وهيج
القتل، (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله) قتلها (الا بالحق) اي برخصة شرعية وهي باحدى ثلاث
الردة اي كفر بعد الايمان، القصاص - اي قتل مؤمن معصوم عمدا، والحد - اي حد زنا بعد احصان
وغيره من الحدود والرخص التي عينها الشرع، (ومن قتل مظلوما) بالعمد - بلا رخصة شرعية (فقد
جعلنا لوليه سلطانا) سطوة وغلبة على القاتل، ان شاء قتله وان شاء عفا عنه وان شاء اخذ به بالدية
مع مساوئة الكلام له (فلا يسرف) الولي (في القتل) فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كعادة
اهل الجاهلية، او بالمثلثة (انه كان منصورا) ان المقتول ظالم امر هو ما عند الله وعند الخلق، او ان
المقتول لقصاص كان منصورا في الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفي الآخرة بالتوب، او ان الولي فان
الله نصره حيث اوجب القصاص له، وامر الولاية بمعونته.



ولا تقرّبوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد ان العهد
كان مسؤلاً واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير
والحسن تاويلاً

(ولا تقرّبوا مال اليتيم) الذي لا متعهد له من الابوين (الا بالتي هي احسن) الا بالطريقة التي هي احسن
الطريق بحالهم من ازدياد الاموال وتغييرها وحفظها على وجه العدالة والاكل منها بالمعروف (حتى يبلغ اشده) يبلغ
رشد خمس عشرة سنة او ثمان عشرة سنة ويعرف ما يفرض وما ينفعه فاذا بلغ ذلك السن فرد امواله
اليه بعد اختباره وامتحان رشده. - (واوفوا بالعهد) والميثاق عهد الله وعهد الناس اذا عاهدتم
(ان العهد كان مسؤلاً) مطالباً يسأل الله عن الوفاء في الاخرة به ونقضه وموفيه ما جاورا وناقضه
مؤاخذاً (واوفوا الكيل اذا كلتم) لغيركم (وزنوا بالقسطاس) الميزان وهو لفظ سرياني وعرب
وهو كل ميزان خفيف او كبير من موازين الدراهم وغيرها وقيل ميزان القبان (المستقيم) المعتدل الذي
لا ميل له الى جانب (ذلك) الوفاء بالكيل والوزن والعهد (خير) من النقص والبخس (واحسن تاويلاً)
عاقبة وما لا في العقبى.

- نهى الله في هاتين الآيتين عن اتلاف الاموال وكان احقها بالحفظ والرعاية مال اليتيم فقال: (ولا
تقرّبوا مال اليتيم) الآية. نهى عن قربان مال اليتيم - فان القرب من الشيء يعنى عادة الى الوقوع
في ذلك الشيء. والمنهى عن القرب زيادة التحذير. نهى الله تعالى عن التصرف في مال اليتيم باى
طريقة من طرق التصرف الا بالطريقة التي هي احسن طرائقه على الوجه المشرع الذي احله الله تعالى
حتى يبلغ ويصل الى تمام عقله ومداركه ومال قواه البدنية الى اخره. وحينئذ يدفع اليه ماله.
ثم حذر الله تكلف العهد والاخلال بايوائه فقال: «ان العهد كان مسؤلاً» اوصياء القوام على اموال
اليتامى يسألونهم ويحاسبونهم. لم تصرفتم اموال اليتامى، وفيهم صرفتموه، فاذا رأوا ان تصرفتم محمود
حمدوكم، وان رأوهم غير ذلك عاملوهم بحكم الله في الذين ياكلون اموال اليتامى ظلماً «ما ياكلون في
بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً».

- ثم امر الله بايفاء الكيل فيما يكال وبايفاء الوزن فيما يوزن لان عدم الايفاء فيهما من قبيل اتلاف اموال
واضاعته وايضا هو خيانة ونكث للعهد بين البائع والمشتري مثلاً «ان العهد كان مسؤلاً»
ثم ارشد الله الناس الى الحكمة التي اوجب ذلك المذكور الامرين جليلين: الاول ايفاء خير
تجرب محمود يرغبه العقلاء - الثاني - انه احسن تاويلاً واحمد واطيب عاقبة في الدنيا وفي الاخرة.



وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ۚ وَلَا خَر
تَمْشِي فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ۚ كُلُّ ذَلِكَ سَيِّئَةٌ عِنْدَ
رَبِّكَ مَكْرُوهًا ۚ ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي
جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ۚ ۱۳۹ فَاضْمُرْ رِيبَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَاخْذُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَّا نَا أَنَا لَنَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا

(ولا تقف) تتبع (ما ليس لك به علم) نهى سبحانه كل عبد ان يتبع ما لا يعلم بان يقول ما لا يكون في قوله
على معرفة، او يعمل ما لا يكون في عمله بيينة، كانه قال: لا تقبل رايي و ما رايت - و سمعت و ما سمعت.
وعن ابني الخنفيه لا تشهد بالزور. وعن ابني عباس لا ترم احدا بما لا تعلم. ان القول بدون علم
والعمل بغير بيينة يستبعان آثارا سيئة ذميمة على اي حال صدرا. كثيرا ما خالف الناس ربهم
سبحانه في نهيه لهم عن اقتفاء ما ليس لهم به علم، فقالوا ما قالوا وهم لا يعلمون وعملوا ما عملوا
وهم لا يستيقنون (ان السمع والبصر والفؤاد) القلب (كل او لك) كل واحد من هذه القوى الثلاثة
(كان عنه مسؤلا) يوم العرض على الله. قال تعالى: «فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ»
(ولا تمشي في الارض مرحا) مشيا ذامرا كبر وخيلاء (انك لن تخرق الارض) بدوسك لها وشدة
وطئت حتى تبلغ آخرها برك (ولن تبلغ الجبال طولا) ولن تطاول الجبال باستقلالك واستكبارك
بين سبحانه انه حقير عاجز ضعيف وان التكبر لا يجعله كبيرا كما زعم وان التعظم لا يبيد عظيما كما
وهم، فانه لن يستطيع ان يساوى الجبال في ارتفاعها وطولها (لك ذلك) المذكور من الاحكام المتقدمة
(كاسيئة عند ربك مكروها) مذموما غير مدوح (ذالك مما اوحى اليك ربك من الحكمة) المتقدمة
التي يجب الامتنان والانتصاف بها على من اراد سلوك سبيل التوحيد المبني على عدالة الاخلاق لانها
ما يحكم العقل بصحته وتصلح النفس باسوته (ولا تجعل) ولا تتخذ (مع الله اليا آخر) يعبد له كعبادته
(فتلقى في جهنم ملوما) تلوم انت نفسك بانواع الملامات (مدحورا) مطرودا من الرحمة. عن ابن عباس
رضي الله عنها - لهذه النما في عشرة آية كانت في الواح موسى عليه السلام - اولها لا تجعل مع الله اليا آخر
فتعد مذموما مخذولا، وآخرها مدحورا. ولقد جعلت فاحتها وخاتمها النهي عن الشرك لان التوحيد
راس كل حكمة. (افاضفكم) واصطفاكم يعني افضفكم (ربكم) على وجه المخلص والصفاء بافضل
الاولاد وهم البنون (واخذ من الملائكة) اي واخذ لنفسه اولادا (انانا) بنات كما رحمت
(انكم لتقولون) في حق الله يجعل الملائكة بنات الله (قولا عظيما) بيتا وزورا يهيل كل سامع.



ولقد صرفنا في هذا القرآن ليدركوا وما يريدهم الا انفقوا في كل لو كان معه الهمة لما يقولون اذا
 لا يتفوا الى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تسبح له السموات
 السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان
 حلما غفورا

وكررنا

(ولقد صرفنا) بيا مرارا (في هذا القرآن) من كل ما يحتاج اليه من معرفة الحلال والحرام وما يترتب عليهما من
 الوعد والوعيد (ليذكروا) اي ليذكروا وليتفكروا ويتفطنوا الى وخامة عواقبه ومآله، ومع ذلك لم
 يتذكروا ولم يتفكروا بل (وما يريدهم) ذلك التكرار من وعيد القرآن (الانفقوا) تباعدا واعراضا عن
 اتباع الحق واصرار على ما هم عليه (قل) لهم (لو كان معه) سبحانه (الربة) امثاله (كما يقولون) ويدعون
 انهم مطبقون بالحق مستحقون للعبادة كما زعموا (اذ لا يتفوا) وطلبوا تلك الالهة (الى) ذي العرش
 (ذي العرش) العظيم (سبيلا) طريقا، والمعنى لطلبوا الى من هو مالك الملك والربوبية سبيلا بالمعازة
 والحاجة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض او بالتقرب اليه او بالتقرب اليه كقوله تعالى: «اولئك
 الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة» اي القرية الى الله. (سبحانه) نزهه الله سبحانه ذاته
 تنزيها بليغا (وتعالى) رُفِعَ وتعالى (عما يقولون) اي هؤلاء المشركون الظالمون المفرطون في شأنه
 من اثبات الشريك له تعالى (علوا كبيرا) تعاليا غاية التعالي عن قولهم. (تسبح له) وتقدس ذاته
 (السموات السبع) المطبقة المنظومة على ابلغ النظام واعجبه (والارض) وما عليها من انواع النبات
 والمعادن والحيوانا (ومن فيهن) من الملائكة والتقليين (وان من شئ) وما من ذرة يطلق
 عليه اسم الشئ (الا يسبح بحمده) اي يقدر ذاته وينزهه عن شوب الخدوش والايكان بعضه
 بلسان الحال - عن السعي قال عليه الصلاة والسلام: ما اصطفى صوت في البحر ولا طائر
 يطير الا بما رضيع من تسبيح الله تعالى. وبعضه بلسان المقال اي يقول سبحانه الله وحده.
 سيما عن اقوى امارات الامكان التي هي الابد والاسبيلاد. (ولكن لا تفقهون) (تسبحهم)
 لاختلاف اللغات او لتعسر الادراك، وقد يسمعه بعض الاولياء ولا يسمعه الاخر، لانه قال: لا
 تفقهون - اي من تلقاء انفسكم (نه كان حلما) لا يعمل بالانتقام رجاء ان تتفطنوا وترجعوا بالنوبة
 والندم على الاخلاص فيغفر لكم كلها انه كان (غفورا) للاوابين الراجعين من المومنين.

واذا قرأ
 على خلوة
 على اذ
 الطاهر
 سبيلا
 (واذا)
 يؤمنون
 مستو
 طائر له
 عليه و
 بكر ما
 ملاك
 الشيخ
 عن الا
 الهة
 تفوا
 والس
 بينهم
 على
 انظر
 ومرة
 في عيب
 يصنع



وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا^{٤٥} وجعلنا
على قلوبهم أكنة^{٤٦} ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا^{٤٧} وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا
على آذانهم نغورا^{٤٨} نحن اعلم بما يستمعون به إذ يستمعون اليك^{٤٩} واذ هم نجوى^{٥٠} اذ يقول
الظالمون ان سبعون^{٥١} الارجلا مسكورا^{٥٢} انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوها فلا يستطيعون
سبيلا^{٥٣}.

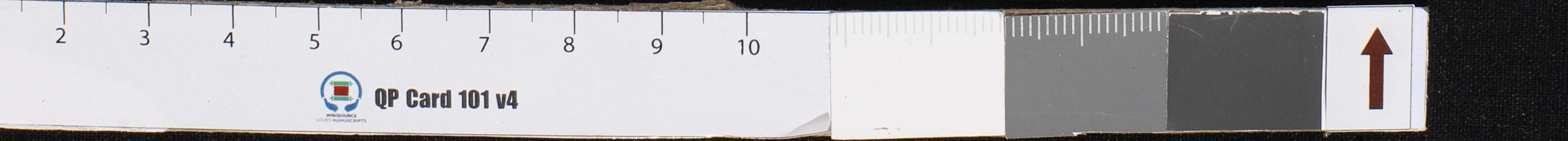
(وإذا قرأت القرآن) تلاوت كتابنا العزيز واستغرت رموزه ونوائده (جعلنا بينك وبين الذين لا
يؤمنون بالآخرة) ولا يؤمنون بالامور المترتبة فيها بالبعث والنش والحقس الى اخره (حجابا
مستورا) يحجبهم عن فهم ما ترووه ر او مسرك به عن اعين الناس. روى بن جبير رضي الله عنه انه
طأرت بنت يدا ابي لهب - السورة - جاءت امرأة ابي لهب بجهد لرضخ به رأس رسول الله صلى الله
عليه وسلم، وهو جالس مع ابي بكر رضي الله عنه، فسألته ابي صابك لقد بلغني انه هجانى، فقال ابو
بكر: ما نطق صابى بالشعر قط، ثم قال ابي بكر: ما رأيتك يا رسول الله، فقال عليه السلام: لم يزل
ملاك بيني وبين اعدائى، انا اراهم وهم لم يرونى (وجعلنا على قلوبهم اكنة) جمع كنان وهو الذى يستور
الشيء. او اعطية كثيفة تمنعهم عن (ان يفقهوه) كراهة ان يفهموا معناه (وفي آذانهم وقرا) ثقلا يمنع
عن الاستماع حتى لا يأملموا ولا يتدبروا فى معناه. (وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده) منفردا ولم تذكر
الجهنم - بقول - لا اله الا الله - (ولو اعلى اذ بارهم) رجعوا على عقابهم وانصرفوا من حولك
(نغورا) منغورين. (نحن اعلم بما يستمعون به) اى يفرضهم المتعلق باستماعهم الذى هو الاستهزاء
والسخرية بك (اذ يستمعون اليك) حين تراءى لك (واذ هم) حين استماعهم كلامك (نجوى) يتناجون
بينهم (اذ يقول الظالمون) منهم فى مناجاتهم (ان تبعون) ما تتبعون (الارجلا مسكورا) فقلوبا
على عقله فجرت فاحسلا كلامه وذهب عقله وتعلم من تلقاء نفسه كلاما لا يشبه كلام العقلاء.
(انظر كيف ضربوا لك الامثال) اى جعلوا لك امثالا فقالوا مرة ساحر ومرة شاعر ومرة نجون
ومرة كاهن، قائلهم الله (فضلوا) عن طريق الحق والايمان (فلا يستطيعون سبيلا) اى فضلوا
فى جميع ذلك ضلال من يطلب فى التيه طريقا يسلكه فلا يقدر عليه فهو منحور فى امره لا يدري ما
يصنع فضلوا عن سواء السبيل.



وقالوا اذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة او حديد
او خلقا مما يكبر في صدوركم فيقولون من يعيدنا قل الذي فطر اول مرة فيسبحون
اليك رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا اه يوم يدعوك فيسبحون
بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا ١٥ وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينجس
بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ١٦ ربكم اعلم بكم ان يشاء يحكمكم او ان يشاء يعذبكم
وما ارسلناك عليهم وكيلا ١٧ وربك اعلم بمن في السموات والارض ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض وآتينا داود زبوراً ١٨

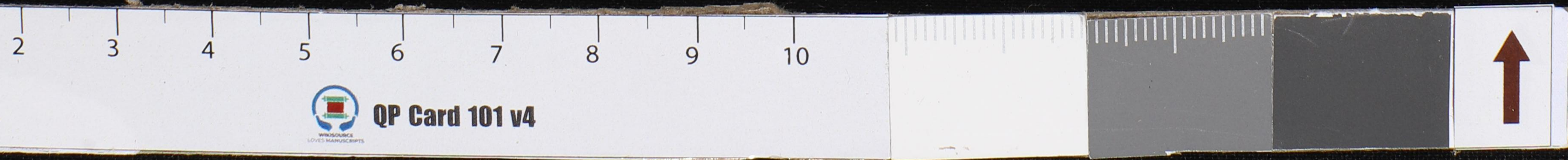
(وقالوا) اي منكمو البعث - من بين النفوس واصحابه ومن تبهم - مستعدين متجهين منكمين في الغي
والفلال منكمين بحقية القرآن: (اذا كنا عظاما ورفاتا) متنا وذات لحمنا وتفتت عظامنا غبارا
مرفوتا مشتوتا تذروه الرياح (انا لمبعوثون خلقا جديدا) تعاد للخلق الاول. (قل) في جوابهم: لا استبعدوا
امثال هذا البعث والاحياء عن قدرة الله - بل (كونوا حجارة او حديد او خلقا) آخر (مما يكبر في صدوركم)
ويستحيل في نفوسكم، فالتة قادر على احيائه واجادته ان تعلق ارادته ومشيته (فيقولون) مستعدين
عن تعيين الحق (من يعيدنا) بعد موتنا وصرفنا عظاما ورفاتا (قل الذي فطركم) واظهركم (اول مرة) ابداعيا
واجادا، وبعد ما سمعوا ذلك (فيسبحون) ويحكون (اليك رؤسهم) على وجه الاستعجاب والاستجداء
(ويقولون متى هو) هذا البعث الذي تعدنا به - مع ان الانبياء الماضين يدعون مثلك قيامها وانت ايضا
تدعي فلا تقع. (قل عسى ان يكون قريبا) وقوعها فانتفروا متصددين متقربين (يوم يدعوك) يناديكم اسرافيل
من القبور بامر الله للبعث والمثور (فتسبحون) داعي الله (بحمده) معترفين بكمال قدرته (وتظنون)
وتعتقدون فيه حين حضوركم (ان لبثتم) ما اتمتم وما سكنتم في النشأة الاولى (الا قليلا) يعني
تستقلون مدة لبثكم في الدنيا. (وقل لعبادي) المؤمنين الموقنين اي عمر واصحابه (يقولوا) للكفار
وقت تذكيرهم وارشادهم بالكلمة (التي هي احسن) الكلمات والسنن وانما نعنا - ولا يفظوا لهم القول
ويستبشرونه لتكون مدخلا للشيطان (ان الشيطان ينجس بينهم) ويهيج بينهم ويوقع الفتنة بين المرشد والمسترشد
(ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا) ظاهر العداوة (ربكم اعلم بكم ان يشاء يحكمكم) بالهداية والتوفيق فتتوبون
(او ان يشاء يعذبكم) تموتون على عصيانكم (وما ارسلناك عليهم وكيلا) ليكون امروهم كلها موكولا اليك، اذا
اردت هداية بعض ضلال آخرين فيتم مرادك. كلا. (وربك اعلم بمن في السموات والارض) فيبطلن
لنبوته وولايته من يشاء (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) كعيسى بالكلام وابراهيم بالخلقة (واوتينا
داود زبوراً) لهو كتابه الذي انزل عليه

قل ادع
يدعون
ربك كما
شديد
واوتينا
بالناس
يزيد
(قل) لا
عبدتم
بالاد
يدعون
من يش
اي مر
بغير
عذاب
معو
يعيدو
(وان
عذابا
منفتا
الامر
(الات
نعم في
(وما
(وال
عباس
البحارة



قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ۝ وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مهْلُكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مَعَذِبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ۝ وَمَا مَنَعْنَا أَنْ نُنزِّلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ ۝ وَأَتَيْنَا مُورَ النَّاقَةِ مَبْصُرَةً مَظْمُومًا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ۝ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي آرَيْنِكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ وَخَوْفُهُمْ مَا يُزِيدُهُمُ الْإِطْفِئَانًا كَبِيرًا ۝

(قل) للمشركين الذين يدعون الهة من دون الله ويعبدونهم لعبادة الله (ادعوا الذين زعمتم) عبدتم (من دونه) حتى يعذبكم من الشدة والبأس (فلا يملكون) ولا يتقرون (كشفت الضر) رفع بلاء هل بكم (عنكم ولا تحويل) اي تحويله الى غيركم (اولئك الذين يدعون) مبتدأ وصفة. اي يدعونهم الهة او يعبدونهم (يبتغون الى ربهم الوسيلة) خبر اولئك. يعني ان الهتهم اولئك من شدة احتياجهم يطلبون الوسيلة اي القرية بالاحمال الصالحة الى الله عز وجل (ايهم اقرب) اي موصولة بدل من واو يبتغون اي يبتغي من هو (اقرب) منهم الوسيلة الى الله بالطاعة. فكيف بغير الاقرب. (ويرجون رحمته ويخافون عذابه) كغيرهم من عباد الله فكيف يدعونهم الهة (ان عذاب ربك كان محذورا) يحذره كل احد سواء ملكا او نبيا او وليا فضلا عن غيرهم. عن ابن مسعود رضى الله عنه في قوله تعالى « اولئك الذين يبتغون. الآية. قال: كان نفر من الانس يعبدون نفرا من الجن فاسلم النفر من الجن واستمسك الآخرون بعبادتهم فزلت. اخرجوه الشيطان (وان من قرية) اي ما من قرية من القرى الهالكة (الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة او معذبوها عذابا شديدا) قبل الهلاك (كان ذلك في الكتاب) اللوح المحفوظ (مسطورا) مكتوبا. (وما منعتنا) صرنا عن (ان نرسل بالآيات) التي اقترعوها عليك (الا ان كذب بها الاولون) اي الامم الماضون (واتينا مور الناقة مبصرة) اية بينة (مظموما بها) فكمروا بها اي بالناقة. (الا تخويفا) من نزول العذاب (واذ قلنا لك) اوحينا اليك (ان ربك احاط بالناس) بقريش نعم في قبضته يفعل بهم ما يشاء فامض انت على ما امرت وبلغ ما ارسلت به ولا تخش سرهم (وما جعلنا الرؤيا التي آريناك الا فتنة) اختبارا (للناس) هل يؤمنون بك او ينكرون بك (والشجرة الملعونة في القرآن) وذلك حين قالوا: النار تحرق الشجرة فكيف نبت. عن ابن عباس. الرؤيا هي رؤيا عيسى رسول الله ليلة الاسراء والشجرة الملعونة هي شجرة الرقوم. اخرجها البخاري والترمذي (وخوفهم) في الدنيا والاخرة (فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا) عتوا شديدا.



17
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَ اسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتُ طِينًا قَالَ أَرَأَيْتَ
هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَنْ أُوْحِدَ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَهْتَكُنْ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ١٢ قَالَ أَذْهَبُ مِنْ
تَبَعِكَ مِنْهُمْ فَأَنْ جَهَنَّمَ جَزَاءُ لَمْ جَزَاءُ مَوْجُورًا ١٣ وَاسْتَغْفِرُ مَنْ اسْتَطَعْتُ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبُ
عَلَيْهِمْ خَيْلِكَ وَرَجْلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعْبُدُ الشَّيْطَانُ الْأَغْرُورًا ١٤
إِنْ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكُنِي بِرَبِّكَ وَكَيْلًا ١٥

وليس طينان الجهلاء والمنكرين عليه الا بتفويض الشياطين بمقتضى العداوة القديمة بين الشيطان
وبني آدم (و) اذ لم وقت (اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود تحية وتذلل عنده (فسجدوا والا ابليس)
المطروود من رحمة الله - فانه امر على الانكار والجدال حيث (قال اسجد لمن خلقت طينا) اي من طين
(قال) ابليس معترضا على الله (أرأيتك) الكاف لاموضع لها لانها ذكرت للخطاب تاييدا (هذا الذي)
تفعل به - والمعنى - اخبرني عن هذا الذي (كرمت) وفضلته (علي) وامرني بسجوده وانا خير منه
خلقتني من نار وخلقته من طين - وقال: (لئن اخرجتني) وابقيتني (الي يوم القيمة لا احتسبن ذريته)
والأهل منهم ولا غوينهم بانواع الاغواء (الا قليلا) منهم وهم المعصومون. (قال) الله سبحانه:
(اذهب) امض لشأنك فقد مهلتك فيما بينهم الي قيام الساعة (من تبعك منهم) بعد ما قد جعلناهم
على التوحيد والمعرفة (فان جهنم جزاؤكم) كلكم تابعا ومتبوعا (جزاؤ موفورا) وافرا وافيا
(واستغفر) استغف واستزل عن جاوة التوحيد والمعرفة (من استطعت منهم بصوتك) بدعوتك
الي الفساد وسائر المنكر (واجلب عليهم) اي صحح وصوت ويقال استغن عليهم (بخيلك ورجلك)
بركبان اعوانك ومشاركتهم (ومشاركتهم في الاموال والاولاد) اي اموال الحرام واولاد الحرام - اي
علمهم السرقة والغصب والربو والحيل المشهورة في هذا الزمان - وعلمهم طريق الاباحة وتحميل
الحرمات المؤدية الي تخليط الانساب وامتزاج المياه كما ابتدعها اهل التبايس والتدليس
والتمدين بارخال ماء الرجل اجنبي في رحم امرأة اجنبية بواسطة آلة الطمينة . قال
الزجاج كل معصية في مال وولد فابليس شريكهم فيها كالربا والمكاسب المحرمة والبخيرة والسائبة والاتقان
في الفسوق والاسراف ومنع الزكاة والتوصل الي الاولاد بالسبب الحرام والتسمية بعبد العزى
وعبد شمس . (وعدهم) بالمواعيد الكاذبة والاعمال الفاسدة التي قد مالت اليها نفوسهم واقضت
شهوراتهم من السقاة الالهية والكرامة على الله . (وما يعبد الشيطان الا غرورا) تزينا وتحسنا
للباطل . (ان عبادي) الصالحين (ليس لك عليهم سلطان) استيلا (وكفي بربك وكيفا) حفيظا عظيم

ربهم الذي
في البحر
اقامته
ام امنا
لكم على
(ربكم)
من تف
(واذا)
من تد
تفقر
اقرب
بما
(أفان)
بكم
كع
(ام امنا)
ببالكم
(فيقر)
يظهر
جانبا
في جاد
فعل
اتق
كمانه
الآيات

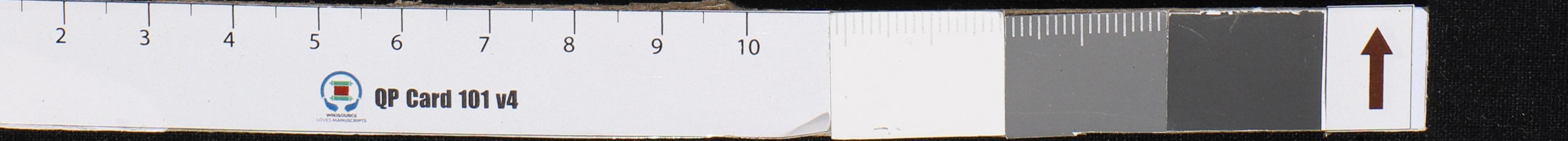
ربكم الذي يرزقي لكم الغلث في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيمًا واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجىكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورًا ٧٦
 اقامتم ان يحسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبًا ثم لا تجدوا لكم وكيلا ٧٧
 ام امنتكم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيفرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ٧٨

(ربكم الذي يرزقي) اي يجزي ويسير (لكم الغلث) السفن الجارية (في البحر لتبتغوا) وتطلبوا (من فضله) ما يوسع لكم طريق المعاش من التجارات والارباح (انه كان بكم رحيمًا) عفوًا مشفقًا (واذا مسكم الضر في البحر) بان عرض لكم ما يوجب كسرها وغرقها صرتم فيها حيارى (ضل من تدعون) غاب وزهد عن اوهاكم جميع من تستغيثون منه (الا اياه) سبحانه وتعالى وحده تنصرفون اليه - ولا تذكرون سواه، فانه بذاته لا يغيب عنكم ولا يفارقكم بحاله من الاحوال اذ هو اقرب اليكم من جبل وريدكم (فلما نجىكم) وخلصكم (الى البر اعرضتم) عنه سبحانه وصرت متعلتين بما معكم من الامتعة (وكان الانسان كفورًا) لانعم الله اذا عسى جزوعًا واذا مسه الخير منوعًا (اقامتم) عن قهوه وسخطه حين انجاكم الى البر مع انه قادر على اهلاككم في البر (ان يحسف بكم جانب البر) اي يقلب عليكم الارض كما حسفها على قارون (او يرسل عليكم حاصبًا) يرميكم بالهما لغوم لوط (ثم لا تجدوا لكم وكيلا) حفيظًا يحفظكم او يشفع لكم سوى الله الواحد القهار يصرف ذلك عنكم (ام امنتكم ان يعيدكم فيه) اي في البحر (تارة اخرى) باسباب ووسائل تحتاجون الى ركوبه لا تخفر ببالكم فتركبونه (فيرسل عليكم) في الكرة الاخرى (قاصفا) كاسرا (من الريح) فتكسر فلكم به (فيفرقكم بما كفرتم) بسبب اشرالكم (ثم لا تجدوا لكم علينا تبيعا) اي لا تجدوا ناصرًا ومعينًا لكم يظهر علينا ويجترئ علينا باخذنا اياكم. والحاصل ان الجوانب كلها في قدرته تعالى سواء، وله في كل جانب بئرا كان او بحر اسبب من اسباب الهلاك ليس جانب البحر وحده مختصا به بل ان كان الفرق في جانب البحر في جانب البر الحسف وهو تغيب تحت القباب والفرق تغيب تحت الماء . فعلى العاقل ان يستوى خوفه من الله في جميع الجوانب وحيث كان . نسفي . وفي الحديث :- اتق الله حيثما كنت - والمعنى اتق الله في الخلاء والملاء وفي النعائم والبأساء فان الله عالم بسرايرك كما انه مطلع بظواهرك .. ثم . ان هذه الاية :- « واذا مسكم الله في البحر ضل من تدعون الا اياه » الآيات - رد على اهل العذر الذين يدعون استطاعة لانفسهم دون تعالى .

ولقد كرّمنا بني آدم وعلمناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا
 تفضيلاً لا يوم ندعو كل اناس بامامهم فمن اوتى كتبهم يمينه فاولئك يقرؤن كتبهم ولا
 يظلمون شيئاً ولا ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلاً ٧٤ وان كادوا
 ليغترونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لا اتخذوك خليلاً ٧٥

(ولقد كرّمنا) فضلنا (بني آدم) بانواع الكرامة والتفضيل على سائر المخلوقات من حسن الصورة والهيئة
 واعتدال المزاج واستواء القامة والعقل وتدبير امور المعاش والمعاد والاستيلاء وتسخير الاشياء وتناول
 الطعام باليدى - وعن الرشيد انه احضر طعاما فدعا بالملاعق وعنده ابو يوسف رحمه الله تعالى فقال له:
 جاء في تفسير جدك ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى « ولقد كرّمنا بني آدم جعلنا لهم اصابع ياكلون بها،
 فاحضرت الملاعق فردها والكل باصابعه . نسى . (وعلمناهم في البر) بالركوب على النجائب والدواب وغير
 ذلك (والبحر) بركوب الجوارى والسفن بما يجري على الماء وما يفوس فيطير وما يطير في الهواء (ورزقناهم
 من الطيبات) المستلذات التي يكسبونها بايديهم (وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) على كثير من
 المخلوقات . وفي الحديث: المؤمن اكرم على الله من بعض الملائكة . رواه ابن ماجه عن ابي هريرة .
 رضي لان في الارى وعقل وشهوة فمن غلب عقله شهوته فهو اكرم من الملائكة لانهم يجولون على
 الطاعة وفيهم عقل بلا شهوة - ولان الارى خلق الكل له وخلق الارى لعبادته « وخلقنا
 لهم ما في الارض جميعا » . واذكر (يوم ندعو) ونحشر (كل اناس بامامهم) بينهم كما قال صلى الله عليه وسلم
 : نحن آخر الامم واول من يحاسب فيقال ابن الامة الائمة ونبيها فمنى الاخرى الاولون . وعند
 ابي داود الطيالسي : فتقرى لنا الامم عن طريقنا فمنى غرامجلين من اثار الطهور فتقول الامم
 كادت هذه الامة ان تكون كلها انبياء . او ينادون بكتب اعمالهم (منى اولى كتابه يمينه
 فاولئك) السعداء (يقرؤن كتابهم) فرحى سرورين بما فيه (ولا يظلمون شيئاً) ما بين الاصابع من
 الوسخ المفقول (ومن كان في هذه) الدنيا (اعمى) عن اتباع الحق (فهو في الآخرة) ايضا (اعمى)
 عن سبيل النجاة (واضل سبيلاً) واضل طريقاً منه في الدنيا . (وان كادوا ليغترونك) وان مشان
 الكثرة الضالين قد قاربوا ان يخذعوك ويوقعوك في الفتنة الشديدة باطل والانصراف (عن
 الذي اوحينا اليك) من اوامرننا ونواهيها واحكامنا المتعلقة بهذيب الظاهر والباطن ويرغبوك
 (لتفتري علينا غيره) لتقول علينا غير ما اوحينا اليك من الاحكام (واذا) حين ذلك لو ضلت
 واتبعتم مرادهم (لا اتخذوك خليلاً) لا تنوك وصارتك وكنيت لهم ولياً وخرجت من ولايتى .

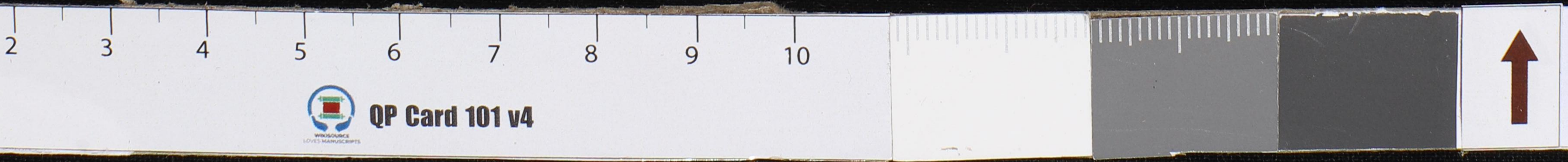
ولولا
 ثم لا
 خلقنا
 التمس
 لك عن
 واجه
 (ولولا
 اليهم
 منك
 والاف
 الاشر
 المناء
 منها
 خرجت
 الله
 يعنى
 الموض
 اقم
 لزو
 والمف
 في ق
 حوام
 به
 او فر
 وقل
 نصي



ولولا ان تبنتك لعدت تترك اليهم شيئا قليلا ٧٤ اذا لان قنك ضعف الحياة و ضعف الممات
 ثم لا تجد لك علينا نصيرا ٧٥ وان كادوا ليستفروك من الارض ليجزوك منها واذا لا يلبثون
 خلقك الا قليلا ٧٦ سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسننا تحويلا ٧٧ اقم الصلاة لدلوك
 الشمس الى غسق الليل وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا ٧٨ ومن الليل فتعبد به نافلة
 لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ٧٩ وقل رب ادخليني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق
 واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ٨٠

(ولولا ان تبنتك) اي ولو اثباتنا وتثبيتنا اياك في مقر صدقك (لقد كدت) وقاربت (تركن) وتميل
 (اليهم شيئا قليلا) اي تقاربت ان تميل اليهم ركونا قليلا (اذا) اي تركن اليهم ومسؤولهم وفعلت ما طلبوا
 منك (لاز قنك ضعف الحياة و ضعف الممات) اي مثلي عذاب غيرك في الدارين. يعني تعذبك في الدنيا
 والاخرة بضعف عذاب من جاد به من سائر الناس لان جزاء الابرار لو اتوا بالمعاصي والاثام ضعف جزاء
 الاشرار (ثم لا تجد لك علينا نصيرا) مهيلا لا يمنع عذابنا عنك (وان كادوا) قارب اهل مكة او
 المنافقون (ليستفروك) ليضطروك ويخرجونك بعبادتهم (من الارض) من ارض مكة (ليخرجوك
 منها) وما ذلك الا حيلة وخديعة معك تصدوا ليخرجوك بها من مكة حتى تبقى الرياسة لهم (واذا) لو
 خرجت انت منها (لا يلبثون خلافاك) بعد خروجك (الا قليلا) زمنا قليلا وقد جرى الامر على مقتضى وعد
 الله. فانهم بعد ما هاجر عليه السلام قتلوا بئير بعد عدة يسيرة. (سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا)
 يعني وليس افراجك عن مكة واهلاك الامم الذين اخرجوا منهم ببدء مستحبات من اهل من سننتنا القديمة
 الموضوعه فيهم الى اتوامهم فلكذلك حال مع هؤلاء المعاندين (ولا تجد لسننتنا تحويلا) تغييرا وتبديلا
 (اقم الصلاة) يعني وانما عليك التوجه والتقرب اليها في عموم اوقانتك وحالاتك (لدلوك الشمس) اي
 لزوالياها من الاستواء (الى غسق الليل) ظلمته بفرورها وفيه يسع في المجدود المذكور الظهر والعصر
 والمغرب والمعتد على ما عني الشروع لكل منها وقتا معيننا (وقرآن الفجر) صلاة الصبح - اي واطل العرادة
 في قيام صلاة الصبح (ان قرآن الفجر) الذي هو وقت الانكشاف والاجلاء (كان مشهودا) يشهده
 خواص عباد الله من الملائكة والتعليق بل لجميع الحيوانات من الوحوش والطيور (ومن الليل فتعبد
 به) اترك النوم وصل فيها سلوة التمجيد بتطويل القراءة (نافلة) زائدة (لك) على فراضك الخمس
 او فريضة عليك خاصة (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) وهو مقام الشفاعة يعطى لواء الحمد.
 وقل رب ادخليني مدخل صدق) مقر التوحيد (واخرجني مخرج صدق) واجعل لي من لدنك سلطانا
 نصيرا) ناصرنا للاسلام على الكفر.

قننا
 لا
 كادوا
 رة
 ناوا
 ال له
 ن بها
 ب وفجر
 رزقناهم
 من
 رية
 على
 وخلقنا
 وسلم
 وعند
 لام
 من
 (ع)
 شان
 ر عن
 غيبوك
 ت
 .



وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ۝ وَنَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ
لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ۝ وَإِذَا انْفَضَّ عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَاضُهُ وَنَسِيَ جَانِبَهُ وَإِذَا مَسَّهُ
السَّرْمَةُ كَانَ يَنُوشِهَا ۝ قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرِيكَمُ اعْلَمُ بِمَنْ هُوَ الْهُدَى سَبِيلًا ۝ وَيَسْأَلُونَكَ
عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝ وَلَنْ نَسْئَلَكَ لَنْدَهِينِ بِالَّذِي
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلِيًّا وَلَا يُلَاقِيهِ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ۝ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ۝

(وقل جاء الحق وزهق الباطل) علا الاسلام على كل شئ (وزهق الباطل) ذهب وهدك الباطل. اضحل الشرك.
او جاء القرآن وهدك الشياطين - شياطين الانس والجن. (ان الباطل كان زهوقا) مضحكا في كل
اوان - وفي الصحيحين انه كان صلى الله عليه وسلم يقول هذه الآية ويضعن الاصمغاط التي كانت حول
البيت حتى سقطت وكانت ثلثمائة وستين صفحا. اي بعد ايام السنة. وفي رواية: ويقول جاد
الحق زهق الباطل فيخى الصمغ باقاع انها كلها كانت مثبتة بالحديد والرصاص. (ونزل من
القرآن) المبين الموضح للمراتب العالية (ما هو شفاء) لمرضى القلوب القاسية (ورحمه) نازلة لتفريج
الكروب وتطهير العيوب وتكثير الذنوب (المؤمنين) ليستردوا وكي يتفطنوا بما فيه من السرائر
المردعة فيه من الحكم والمواعظ والتذكير. وفي الحديث: من لا يستشف بالقرآن فلا شفاء الله. (ولا
يزيد الظالمين) الكافرين العاندني (الاخسارا) ضللا وبوارا لا خسار اعظم منه وهو تكذيبهم به
وابطالهم الحكمة التي قد جعلهم الله لاجلها الا وهي المعرفة والتوحيد وما ينتمى اليها من الاعمال
الصالحة والاخلاق المرصية. (واذا انفض على الانسان) بالهمة في جسمه والسعة في معيشته (او
الغنا بالقرآن) اعرض) عن ذكرنا وشكرنا (وناسى) وتباعد (جانبه) ولو غنقه وعطفه كانه مستغن
الخطير به احتياجه اليها. (واذا مسه السرم) القوي والمرهق او نازلة من النواز (كان يؤسا) شديد
العنوط من روح الله (قل كل) حق الحق والباطل والهادى والضال (يعمل على شاكلته) وطريقته التي تشاكل
حاله ووقته. اذ كل ميسر لما خلق له. (فريكم اعلم بمن هو الهدى) واقوم (سبيلا) حتى ام انتم اي
(ويسئلونك عن الروح) المتعلق بالاجساد (قل الروح) نفسه وحقيقته وكيفية تعلقه بالاجسام وكيفية
انتقاله عنها. كلها صدرة (من امر ربي) وهو يعلمه (وما اوتيتم من العلم الا قليلا) بقدر قابلية تعلمكم
وليس في وسعكم ان تعلموا حقيقة الخردلة وكيفية حصوله فكيف حقيقة وتعلقه بالبدن (ولن نسئلك
لندهن بالذي اوحينا اليك) ان نسئلك انما هو القرآن الذي انزلناه اليك بالحكمة من المعاصف
دموحناه من الصدور (ثم لا تجد لك به عليا وكبيلا) ظهورا ومعينا (الارحمة من ربك) ان فضله كان
عليك كبيرا) كثيرا.

قوله اي على
وقوله
عنه
الخطير
بها
احتياجه
اليها
الخطير
بها
احتياجه
اليها

قل
لبعض
وقال
فتفي
قبلا
كتبا
عن
كيف
الله
في
ما
كر
قبو
مكذ
وع
الس
من
ع
وا
ق
من
اول
اظه
والو
يوس



٢١
قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم
لبعض ظهيراً ٩١ ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فابى اكثر الناس الا كفوراً ٩٢
وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعاً ٩٣ او يكون لك جنة من نخيل وعنب
فتفجر الانهار خلالها تغييراً ٩٤ او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً او تأتي بالهبة والملائكة
قبلاً ٩٥ او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا
كتيباً نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشراً رسولاً ٩٦

عن ابى عباس قال: اتى النبي صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم في عمامة من يهود سمام فقالوا:
كيف نسبعك وقد تركت قبلتنا وان هذا الذي جئت به لا نراه مناسباً كما تناسب التوراة فانزل
الله (قل) يا محمد (لئن اجتمعت الانس والجن) وانفقوا متعاضدين (على ان يأتوا بمثل هذا القرآن)
في البلاغة وحسن النظم وكمال المعنى (لا يأتون بمثله) بالغافية الامر والنهي والوعد والوعيد وخبر
ما كان وما يكون (ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) اي ولو تظاهروا وتعاونوا لذلك (ولقد صرفنا)
كرراً وبيانا (لنفس في هذا القرآن من كل مثل) من كل وجه يحتاج اليه (فابى اكثر الناس) عن
قبوله ولم يتفطنوا (الا كفوراً) مجوداً (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض) اي ارض
مكة (ينبوعاً) عينا جارية تشرب منها وتسقى الزرع بها (او يكون لك جنة) وبستان (من نخيل
وعنب) تحتوي من ذلك (فتفجر الانهار) في تلك الجنة (خلالها) وسطها (تغييراً) كثيراً (او تسقط
السماء كما زعمت) ونسبت الى ربك يريدون بقوله تعالى « انهم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم
من السماء والارض ان نشأ تخسف بهم الارض او تسقط عليهم كسفاً من السماء » سورة سبأ: ٩
(علينا كسفاً) اي قطعة بعد قطعة حتى نؤمن لك (او تأتي بالله) الذي ادعيت الرسالة
والنبوة من عنده (والملائكة) الذي ادعيت انت وساطتهم ورسالتهم بينك وبين ربك
(قبلاً) مقابل اعياننا نراهم محسوساً ظاهراً صورهم واشياهم (او يكون لك بيت من زخرف)
من ذهب (او ترقى في السماء) تصعد اليها بسلم فتأتينا بالملائكة يشهدون انك رسول الله
(ولن نؤمن لرقيك) وصعودك (حتى تنزل علينا كتاباً) من عند ربك - بحيث (نقرؤه) بين
اظهرنا (قل) لهم متعجباً متزهاً من اقترابهم (سبحان ربي) انزه ربي عن الشرك والصاحبة
والولد (هل كنت) ما كنت وما صورت (الا بشراً) كسائر الناس (رسولاً) كسائر الرسل
يوحى الله اليه.

وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا ابعت الله بشرا رسولا قل لو كان
في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا قل كفى بالله
شحيدا بيني وبينكم إنه كان بعباده خيرا بصيرا ٩٦ ومن يهد الله فهو المهتد ومن
يضل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم حجيا ولبما
وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ٩٧ ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا
وقالوا أئذنا عظاما ورقاتا آئنا لمبعوثون خلقا جديدا ٩٨

(وما منع) و صرف (الناس) عن (أن يؤمنوا) ويهدوا (إذ جاءهم الهدى) أي الهادي المرشد
يرشدهم إلى طريق التوحيد والعرفان وهو النبي والقرآن (إلا أن قالوا) الاتوهم على سبيل
الاستنكار (ابعت الله بشرا رسولا) إلى بشر مثله ولم يبعث ملكا (قل لو كان في الأرض ملائكة)
سماويون (يمشون) كمشى بنى آدم على أقدامهم (مطمئنين) ساكنين قارنين في الأرض (لنزلنا
عليهم من السماء ملكا رسولا) لتمكينهم من الاجتماع به ولا يناسب أن يرسل إليهم إلا من كان من
جنسهم يعلمهم الخيري ليتقوا منه (قل) يا محمد بعد ما أيسست من إيمانهم (كفى بالله شحيدا بيني
وبينكم) على أني بلغت ما أرسلت به إليكم (إنه كان بعباده) المنذرين والمنذرين (خيرا)
بأحوالهم (بصيرا) بأفعالهم (ومن يهد الله) أي من وفقه الله لقبول هدايته (فهو
المهتد) إليه (ومن يضل) الله عن سبيله (فلن تجد لهم أولياء من دونه) يوالونهم ويهدونهم
إلى سبيله (ونحشرهم) ونعذبهم (يوم القيمة على وجوههم) أي يسحبون عليها ويجرون نحو
جهنم البعد. وفي الحديث قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: كيف يحشرون على وجوههم؟ قال:
إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم (عجيا) لا يرون ما يعرض
عينهم (ولبما) لا ينطقون بما يقبل منهم (وصما) لا يسمعون ما يلد اسماعهم لكونهم كانوا في
الدنيا لا يستبصرون ولا ينطقون بالحق ويتصامتون عن استماعه. فهم الآخرة كذلك (ما واهم)
ومعسرهم ومنزلهم (جهنم كلما خبت) سكنت وطفئت لهب نارها بعد ما أكلت جلودهم ولحومهم
(زدناهم سعيرا) توقدا واشتعالا (ذلك جزاؤهم) أي جزاء أعداء الله المنكرين الكافرين
(بأنهم) بسبب أنهم (كفروا بآياتنا) الواضحة الدالة على الحشر الجسماني (وقالوا أئذنا عظاما
(وصرنا) رفاتا) هباء غبارا (أئنا لمبعوثون خلقا) أي مخلوقا موجودا (جديدا) مثل المخلوق
الأول. كلا وحاشا.

أولم
لأريد
خشية
بني
ما أن
فأرا

(او
بلا
اس
رس
وال
فلا
تم
الا
بخي
وا
وال
سأ
النف
ليقت
فقبل
فأرا
(الذي
(ما
وانى
مصر

٢٣
أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم ويجعل لهم أجلا
لأريب فيه فأبى الظالمون إلا كفورا ٩٩ قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذا أمسكتم
خشيعة الإنفاق. وكان الإنسان قتورا ١٠٠ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينت فسئل
بنى إسرائيل إذا جاءهم فقال له فرعون انى لأظنك يهوسى مسحورا ١٠١ قال لقد علمت
ما أنزل هؤلاء الأرب السموات والأرض بصائر ١٠٢ وانى لأظنك يفرعون مشورا ١٠٣
فأراد أن يستفزهم من الأرض فأغرقناه ومن معه جميعا ١٠٤

(أولم يروا) يعلموا (أن الله الذى خلق السموات والأرض) خلقا ابداعيا ابداعيا على احسن اسلوب
بلاستق مادة وزمان (قادر على ان يخلق مثلهم) من الانس بعد موتهم واعدتهم مع ان الاعادة
اسهل من الانشاء (و) لم يعلموا كيف (جعل) اى صير وقدر (لهم اجلا) معين الموتهم وبعثهم لا
ريب فيه) لا شك فيه (فأبى) وامتنع (الظالمون الا كفورا) جمورا الحق مع وضوح الدلائل
والشواهد (قل لو انتم تملكون) التقدير لو تملكون انتم - لان لو تدخل على الافعال دون الاسماء
فلا بد من فعل بعدها بهذا ما يقتضيه اهل الاعراب واما ما يقتضيه علم البيان فهو - ان انتم
تملكون (خزائن رحمة ربى) من الرزق وجميع نعمه مع سعتها (اذ اأمسكتم) ليجلتم (خشيعة
الانفاق) اى مخافة النفاق بالانفاق منها خوف ان تغفروا (وكان الانسان قتورا) ممسكا
بخيلا فى اصل نظريته (و) من جملة كفورية الانسان وقبورته (لقد آتينا موسى تسع آيات بينات)
واضحات دالة على صدق نبوته. الا وهى العصا واليد البيضاء والجراد والقمل والضفادع
والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر ونشق الجبل فرتهم. وعن صفوان ان يهوديا
سأل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال: ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنا ولا تعتلوا
النفس التى حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا برى الى زى سلطان
ليقتله ولا تغدوا محصنة ولا تغفروا من الرخف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا فى السبت
فقبل اليهود يده ورجله. فعلى لهذا المراد بالايات الاحكام الثابتة لكل الملل الثابتة فى الشرائع.
(فاسأل بنى إسرائيل) يصد قوك. (اذ جاءهم) موسى (فقال له فرعون) بعد ما رأى ملة ما رأى
(انى لأظنك يا موسى مسحورا) مجنوناً تخيلاً عمداً بالسحر (قال) موسى (لقد علمت) يا فرعون
(ما أنزل هؤلاء) الايات (الأرب السموات والأرض) خالقهما (بصائر) حال اى بينات تبهرك صدق
وانى لأظنك يا فرعون مشورا) هالكا (فأراد) فرعون (ان يستفزهم) يخرجهم (من الأرض) ارض
مصر (فأغرقناه ومن معه جميعا) فى البحر. فكنا عليه مكره.



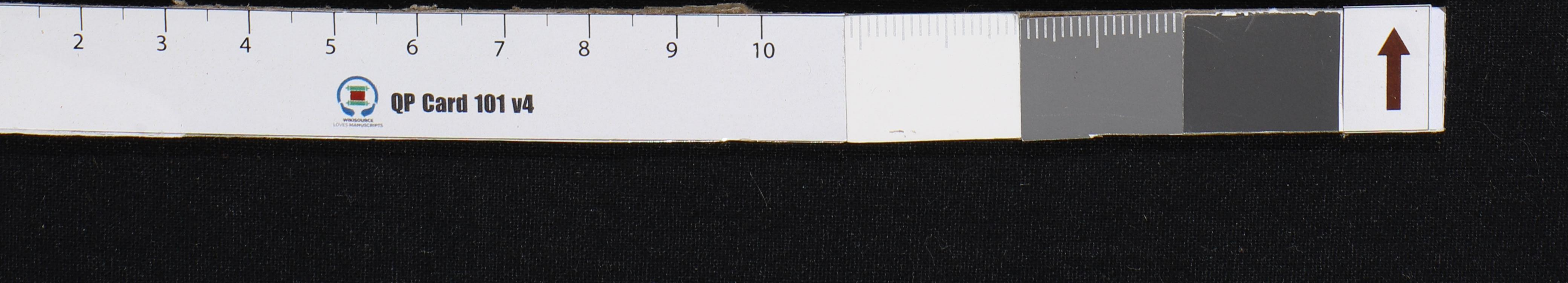
وَقُلْنَا مَنْ بَعْدَهُ لَبِئْسَ اسْمًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ
أَنْزَلْنَاهُ بِالْحَقِّ نَزْلًا وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكَّةَ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا قُلْ أَمُنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَجْرُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَجْدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ سَجْدَةٌ وَلَا خَشْيَةٌ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذْ قِيلَ لَهُمْ سَبِّحُوا بِحَمْدِ رَبِّكُمْ حِينَ تَقُومُونَ وَحِينَ تَقُودُونَ وَمَعَ الْوَجْهِ وَالْأَسْرَارِ وَحِينَ تَسْجُدُونَ وَحِينَ تَقُومُونَ وَحِينَ تَجْلِسُونَ عَلَيْهِمْ لِيُتْلَى عَلَيْهِمْ الْقُرْآنُ فَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَكَلِمَاتٍ مُمَدَّدَاتٍ لَعَلَّهُمْ يَرْصُدُونَ
وَيَجْرُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا يَكُونُونَ وَيُزِيدُهُمْ خَشْيَةً ۗ

(وَقُلْنَا مَنْ بَعْدَهُ) اي بعد انقراض فرعون وانقضائه (لبئس اسما لبني اسرائيل) على سبيل التوصية (اسكنوا الارض) التي اراد فرعون ان يستقركم منها بالنهر والغلبة (فاذا جاء وعد الآخرة) وقيام الساعة (جئنا بكم لفيفا) تخلفين انتم وهم بين الاشقياء والسعداء فتميز بينكم وندخل الاشقياء منزل المشاوة والسعداء منزل السعادة المعد لكلا الفريقين. (وبالحق انزلناه وبالحق نزل) ثم بين الله بهذه الآية حق القرآن ونزوله. اي - ما انزلنا القرآن الا ملتصقا بالحق المطابق للواقع - (وبالحق نزل) اي وكذا عجم ما نزل فيه من الاحكام والاورام والنواهي والعبود والوعظ والعارف والمخالف قد نزل بالحق (وما ارسلناك) على كافة البرايا وعامة الامم (الا مبشرا) بالحق للمؤمنين بالجنة والنوع الخيرات (ونذيرا) ايضا بالحق للكافرين بالنار عن انواع العذاب والعقاب (وقرانا فرقناه) اي فرقنا فيه بين الحق والباطل - او قد فرقنا انزاله عليك حيث انزلناه اليك مفرقا ومنجما (لتقرأه على الناس على مكث) على مهل فانه ايسر للحفظ والفهم (ونزلناه تنزيلا) على قدر الحاجة وحسب الوقائع (قل) يا محمد (امنوا به) بالقرآن (اولا تؤمنوا) سواء منكم الايمان بالقرآن وعدم الايمان به، فمنفعة ايمانكم لكم ووبال ايمانكم به عليكم (ان الذين اوتوا العلم من قبله) قبل نزول القرآن وهم المؤمنون من اهل الكتاب (اذا يتلى عليهم) القرآن ويقرأ عندهم (يجرون) ويسقطون (لاذقان سجدوا) متذللين واضعفين جباههم وازقانهم على الارض تعظيما لامر الله (ويقولون سبحان ربنا) من ان يأتي منه الخلف فيما عهد علينا (ان كان) انه كان (وعور بنا لمفعولا) لاحالة (ويجرون للاذقان) اي العالمون العارفون بحقية القرآن (يكونون) متفرعين مبتهلين من خشية الله (ويزيدهم خشوعا) وخشوعا لله كما يزيدهم علما ويقينا بالله. وينبغي لكل مؤمن اذا سمع القرآن او قرأه ان يخشع ويحزن. وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم: «اقرأوا القرآن بالحزن فانه نزل بالحزن» رواه ابو داود وغيره عن بردة.

قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِهَا سُبُلًا
وَلَا تَخَافَتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا وَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ
شَرِيكٌ فِي الْمَلَكُوتِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَبُرَ تَكْبِيرًا ۝

عن ابى عباس، قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ذات يوم ^{فدعا} فقال في دعائه :
يا الله يا رحمن. فقال المشركون : انظروا الى هذا الصبايئ ينهانا ان ندعو الهين وهو يدعو الهين
فانزل الله : (قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن) اى سموه بايها و نادوه بايها - والدعاء بمعنى
بمعنى التسمية لا بمعنى الدعاء ، واول للتخيير اى سموها بهذا الاسم او بهذا . (ايا ما تدعوا) التوبيخ
فى ايا عوض من المضاف اليه وما زائدة تفيد التوكيد اى - اى هذين الاسمين سميتم (فله)
فله (الاسماء الحسنى) قد ورد فيها روايات مختلفة منها ما رواه الترمذى - ابن حبان - الحاكم
والبيهقى فى حديث صحيح عن ابى هريرة ؛ قال صلى الله عليه وسلم : ان لله عز وجل تسعة
وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة - الى اخر الحديث . الجامع الصغير 7 : 94 . اخرجه البخارى
وغيره عن ابى عباس فى قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها . قال : نزلت ورسول الله صلى الله
عليه وسلم نحتف بمكة وكان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقرآن فكان المشركون اذا سمعوا القرآن
سبوه ومن انزله ومن جاد به فنزلت . واخرجه البخارى ايضا عن عائشة انها نزلت فى الدعاء
(ولا تجهر بصلاتك) بالقراءة فيها (ولا تخافت بها) تسر بالقراءة حتى لا يسمع من خلفك من
المؤمنين (وابتغ بين ذلك) بين الجهر والمخافة (سبيلا) وسطا . فان الاقتصاد فى جميع
الامور محبوب . روى ان ابا بكر رضى الله عنه كالتخفت ويقول : انا حى ربي وقد علم حاجتى .
وعمر رضى الله كان يجهر ويقول : اطرد الشيطان واوقف الزنسان فلما نزلت امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يرفعه قليلا - وعمر ان يخفض قليلا . وقيل معناه : لا تجهر
بصلاتك كلها ولا تخافت بها باسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بالاخفات نهارا والجهر ليلا (وقل
الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا) كما زعمت اليهود والنصارى وبنو مليح (ولم يكن له شريك فى
الملك) فى الالهية كما زعم المشركون (ولم يكن له ولى من الذل) ينصره من اجل ذل
حاله (وكبره تكبيرا) عظمه غاية التعظيم . روى انه كان صلى الله عليه وسلم اذا اضع
الغلام من بنى عبد المطلب علمه هذه الاية . وسمى النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاية
اية العز . وقال : اية العز الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا . الاية . رواه احمد والطبرانى . مرفوعا .

تمت سورا له ٢٠ جلد ٢٥٤



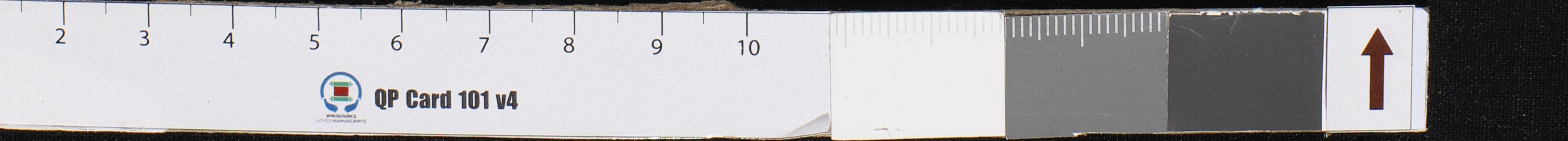
سورة الكهف مائة نزلت بعد الفاشية واياتها ١١٠
سورة الكهف مائة نزلت بعد الفاشية واياتها ١١٠
سورة الكهف مائة نزلت بعد الفاشية واياتها ١١٠

المحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قوما لينذر باس شديد
من لدنه ويثبت المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ما كسبت فيه
ابداك وينذر الذين قالوا اتخذ الله وكداك ما لهم به من علم ولا لاياتهم كبرت كلمة
تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا فلعنك يا محمد باضع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث اسفا

جوف
يشير
٧٦

اخبرني ابي جبر عن ابي جاس قال: بعثت قريش النفر من الحرت وعقبه بن مهيبة الى ابيار اليهود بالمدينة
فقالوا لهم سلوه عن محمد وصفوا لهم صفته واخبروه بقوله فانهم اهل الكتاب الاول وعندهم ما ليس عندنا من
علم الانبياء فخرجوا حتى اتوا المدينة فسألوا ابيار اليهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفوا لهم امره
وبعض قوله فقالوا لهم سلوه عن ثلاث فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فلا رجل متقول سلوه عن
فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان امرهم فانه كان لهم امر عجيب. وسلوه عن رجل طواف بالبحر مشرق الارض ومغربها
ما كان نبوه وسلوه عن الروح ما هو فاقبلوا حتى قدما على قريش فقالا قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد
فجاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه فقال اخبركم غابا بما سألتكم عنه. ولم يستثن فانه فواؤا مثلث
رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا يحدث الله في ذلك اليه وحيا. ولا ياتيه جبريل حتى ارجف
اهل مكة وحتى اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي عنه وثق عليه ما يتكلم به اهل مكة
ثم جاده جبريل من الله بسورة اصحاب الكهف فيرأى ما تبته اياه على حزنه عليهم وخير ما سألوه عنه من امر
العتية والرجل الطواف وقول الله: وسألوئك عن الروح. (المحمد لله الذي انزل على عبده) محمد (الكتاب)
القرآن (ولم يجعل له) اي في القرآن (عوجا) ذات عوج وتناقض باختلاف في اللفظ او تناقض في المعنى (قوما مستقيما
اي جعله قوما مستقيما وقائما بعباد العباد (لينذر) بالقرآن (باسا) عذابا (شديدا) على ما اقترفه
من الذنوب (من لدنه) من عنده (ويثبت المؤمنين الذين يعملون الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين
ربهم (ان لهم اجرا حسنا) ثوابا كريما في الجنة (ما كسبت فيه) مقامين في الثواب (ابدا) لا اخر له (وينذر)
ويخوف (الذين قالوا) في دعواهم واعتقادهم: (اتخذ الله وكداك) وهم الكفار (ما لهم به) بهذا القول
(من علم ولا لاياتهم) بل لهم مثلهم (كبرت) عظمت (كلمة تخرج من افواههم) فيه معنى التعجب اي ما اكبرها
كلمة. نصيب للتبيين (ان يقولون) قولهم (الا كذبا) منقري (فلعنك) يا محمد (باضع) قاتل (نفسك على اثارهم)
بعد ان تولوا عنك (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا) متأسفا متحسرا. نزلت حين حزن النبي حين ما يرى اثار قومه.

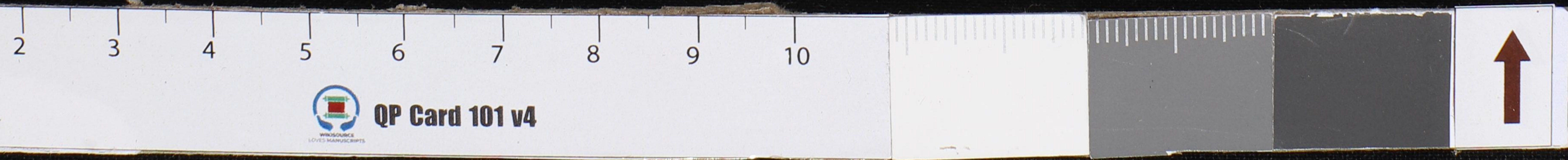
هذا الحديث
يشير الى قوله
الذي انزل على عبده



انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا ٧ وانا الجاعلون ما عليها صعيدا
جزا ٨ ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من ايتنا محبا ٩

(انا جعلنا ما على الارض) من الاصول الثلاثة التي هي الحيوانات والنباتات والجمادات (زينة لها) ولاهها
(نبلوهم ايهم احسن عملا) فيه تسكين لرسول الله صلى الله عليه وسلم (وانا الجاعلون ما عليها) اي الارض
من الزينة والزخارف (صعيدا) ترابا (جزا) يا بسا منقطعة عن النبات (ام) بل (حسبت) ظننت
(ان اصحاب الكهف) المغارة في الجبل (والرقيم) اي المرقوم المكتوب اسماءهم في اللوح (كانوا من ايتنا
محبا) وقصة اصحاب الرقيم على ما رواه النعمان بن بشير الانصاري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يذكر الرقيم قال: ان ثلاثة نفر خرجوا من قاديان لاهلهم فبينما هم يمشون اذ اصابتهم السماء فاوروا الى الكهف
فاخطت صخرة من الجبل فانطبت على باب الكهف فاوصلد عليهم فقال قائل منهم: اذكروا ايكم احسن عملا لعل
الله يرحمه ان يرحمنا. فقال رجل منهم: ابي قد عملت حسنة مرة فكان لي اجرآ يعملون عملا لي استأجرت
كل رجل منهم في نهار باجرة معلومة فجاءني رجل منهم ذات يوم وسط النهار فاستأجرته بشرط اصحابه فعمل
في بقية نهاره كما عمل رجل منهم في نهاره كله. فرأيت في عماله فاعطيته مثل اجرهم. فقال رجل منهم: اتعطي
لهذا مثل ما اعطيته ولم يعمل الا نصف النهار. فقلت يا عبد الله لم اجنسك شيئا من شريك وانما هو
مالي املك فيه بما شئت فغضب وترك اجوره فوضعت حقه في جانب من البيت ما شاء الله. ثم مرت بي
بعد ذلك بقري فاستقرت له بها فصيلة من البقر. فبلغت ما شاء الله. فمررت بعد حين بامرئ من بني كلب لا اعرفه
فقال: ان لي عندك حقا فذكرني حتى عرقته. فقلت له اياك ابني وهذا حقك وعرضتها عليه جميعا. فقال يا
عبد الله لا تسخر بي ان تصدق علي فاعطيتني حتى. قلت والله ما اسخر بك انما الحقك مالي فيها شيء. فدفعها
اليه جميعا. اللهم ان كنت تعلم اني فعلت ذلك لوجهك فانزع عني غمهم حتى راوا الضوء. وقال الآخر
قد عملت حسنة مرة. كان لي فضل واصابت الناس شدة. فجاءتني امرأة تطلب مني معروفا فقلت والله ما هو
دون نفسك فابت علي وذهبت وذكر نحو ذلك ثلاث مرات. ثم قال اسلمت الي نفسها فلما شفتها وهمت بها ارتفعت
من تحتي. فقلت لها: ما شأنك؟ فقالت اني اخاف الله رب العالمين. فقلت لها اخفنيه في الشدة ولم اخفنه
في الرخاء. واعطيتها ما يحق علي بما شفتها. اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فانزع عنا فاصبح حتى
عرفوا وتبين لهم. وقال الآخر: قد عملت حسنة مرة. كان لي ابوان شيخان كبيران وكان لي غنم فكنت اطعم ابوي
واستقيها ثم ارجع الى غنمي. فاصابت ذات يوم غنيت فحبست حتى امسيت فأتيت اهلي واخذت مجاري فقلت
غنمي فتركها قائمة. ومضيت الى ابوي فوجدتها قد ناما فسق على ان اوتظها وشق علي ان تركت غنمي

وركتها



اذ اوى الغيبة الى الكهف فقالوا ربنا انا من لدنك رحمة وهي لنا من امرنا رشداً فضربنا
على اذانهم في الكهف سنين عدداً ثم بعثناهم لنعلم اى الحزبين احصى لما لبثوا امداً

فأرخت جالساً ومجلسي على يدي حتى ايتظهما الصبح فسقيتهما. اللهم ان كنت فعلت ذلك
لوجهك فأفرج عنا. قال النعمان: لكأنى اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال
الجبيل: طاق، طاق. ففرج الله عنهم فخر جوار. ذكر القصة الثعلبية في تفسيره وفي البخارى
وسلم نحو القصة. فانظر اياها العبد ما انتج العمل الصالح فاعمل صالحاً تجد هير في الدارين. ثم
ذكر قصة اصحاب الكهف فقال: (اذ اوى الغيبة) اذكر يا محمد اذ التجأ غلطة (الى) غار الكهف)
وهم من اشرف الروم ورؤسائهم وكانوا في زمن فترة بين المسيح ومحمد صلى الله عليه وسلم وكانوا
يسكنون بارضى رومية في مدينة يقال لها فسوس. فلما جاء الاسلام غيروا اسمها وسماها فسوس،
حين دعاهم ملكهم رقيانوس الى الشرك بالله وعبادة الاصنام وهو بمدينة غرناطة من اعمال المغرب
ثم ملك مدينة فسوس واتخذها دار ملكة. وهم موحدون في انفسهم فابوا عن اجابة رعايا الملك
وهربوا ومشوا نحو سبعة فراسخ (١٣ كيلومتراً تقريباً) فبينما هم يمشون واذا برعى عنهم ثلثهم
فطلبوا منه لبا فاسقاهم. فقال: انكم من اهل النعمة وان لكم لشأنا فأخبروني فان لكم عندي ما
تريدونه. واظنكم قد هربتم. فظنوا عليهم تهتمهم. فقال: وانا قد وقع في نفسي كما وقع في نفوسكم
والكن قفوا عندكم ساعة حتى اعطى هذه الاطعام لعماجيبها. وعاد اليهم مسوعاً ومضى معهم
تبعهم كلب الرعى فطردوه مرارا وهو يابى الانصراف عنهم وكان اسمه قطيب. فتركوا الكلب معهم.
ثم ان الراعى توجه بهم الى جبل فوجدوا به كهفاً فدخلوا فيه ملجئين الى الله (فقالوا ربنا
انا اعطنا) من لدنك رحمة (تجينا عن يد جورنا وعذابك وعن وبال ما رعاينا اليه من
الكفر والعصيان) (وهيئ) واصبح (لنا) اسباب معاشنا حين كنا هاربين اليك. ووفق علينا
(من امرنا رشداً) ارشدنا في جميع امورنا توصلنا الى توحيدك. قال الله فاستجبنا لهم
(فضربنا) ختمنا والقينا (على اذانهم) النوم حين كانوا راقدين (في الكهف) يعني انما هم
انامة ثقيلة لا تبهم فيها الاصوات (سنين عدداً) مسودة - بلا طعام ولا شراب وهم احياء
في صورة الاموات (ثم بعثناهم) وايقظناهم من منامهم (لنعلم) علم المشاهدة (اي الحزبين)
(المختلفين) في زمان لبثهم في الكهف نائمين (احصى) احفظ (لما لبثوا امداً) غاية.
والمعنى ابرهم احفظ ضبطاً لمدة رقودهم في الكهف بين الفريقين - اليهود والنصارى.

اذ اوى الغيبة الى الكهف فقالوا ربنا انا من لدنك رحمة وهي لنا من امرنا رشداً فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عدداً ثم بعثناهم لنعلم اى الحزبين احصى لما لبثوا امداً



نحن نعلم عليك نبأهم بالحق انهم قتيبة امنوا ببرهم وزدناهم هدى ١٣ وربطنا على قلوبهم
 اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لئن ندعوا من دونه لآلها لقد قلنا
 اذا شططنا ان نقره لآي قومنا اتخذوا من دونه الهة لولا ياتون عليهم بسلفين
 بلين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ١٥ واذا عجز لهم وهم وما يعبدون الا الله
 فاوا الى الكهف ينسئ لهم ربكم من رحمة ورحمة ربكم من رحمة ربكم من رحمة ربكم
 فاوا الى الكهف ينسئ لهم ربكم من رحمة ورحمة ربكم من رحمة ربكم من رحمة ربكم

فاوا ٣

(نحن نعلم عليك) يا محمد (نبأهم) خبرهم (بالحق) بلا صدى الثابت المطابق بالواقع (انهم)
 قتيبة (جمع قتي) - اي شبان من اهل المروءة - بذل الندي - وكف الاذى - وترك الشكوى
 واجتناب المحارم واستعمال المكارم - من لا يدعي قبل الفعل ولا يركي نفسه بعد الفعل (امنوا)
 ببرهم (يتينا) وزدناهم هدى) وتوفيقا. وكانوا من قريانوس قد قذف الله في
 قلوبهم الايمان (وربنا على قلوبهم) محبة الايمان ونحاف بعضهم على بعض فحصل اتفاقهم
 على القوة والصبر على هجران الاوطان والفرار بالدين الى بعض الغيران. اذكر يا محمد
 (اذ قاموا) بين يدي رقيانوس حين دعاهم الى الشرك والكفر (فقالوا) منكرين ما دعاهم
 اليه بالامبالاة (ربنا رب السموات والارض لئن ندعوا) ولئن نعبد (من دونه انها)
 باطلا - اذ لا مستحق للعبادة الا هو. ولئن فعلنا ذلك وسميناهم الهة وعبدنا الهة
 سواه (لقد قلنا اذا شططنا) قولا باطلا مفرط في الظلم والكفر - ثم قالوا بناكيتا على
 سبيل التسفيه (هؤلاء قومنا) اي اهل بلدهم (اتخذوا) وعبدوا من شدة غوايتهم
 (من دونه) سبحانه وتعالى (الهة) باطلة يعبدونها لعبادة الله (لولا) وهلا (ياتون)
 عليهم) اي على عبادتهم لها (بسلطان بين) بربهان واضح وحجة قاطعة (فمن اظلم) اي
 لا اعد اظلم واطفى واضل (من افترى على الله كذبا) بخالف الواقع غير مطابق له
 بسبب الشرك له. وبعد ما قد جرى بينهم وبين رقيانوس ما جرى قال بعض القتيبة لبعضهم:
 قد وجب اليوم علينا الاعتزال منهم: (واذا عجز لهم) اي القوم - خطاب من بعضهم
 لبعض حين صمت عن ميثم على الفرار - واذا هجرتم القوم (وما يعبدون) واعزرتهم
 يعبدونهم (الا الله) وفي مصحف عبد الله - وما يعبدون من دون الله (فاوا)
 فصيروا وانفروا (الى الكهف) فادخلوا هذا الغار اليهود (ينسئ لهم ربكم من رحمة)
 ويبسط لكم من رحمة ورزقه (ويهيئ لكم) ويبسط لكم (من امركم مرفقا) ترتفعون وتستشفون
 به - هذا كله قول القتيبة.

وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزُورُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ
وَهُمْ فِي نُجُومٍ مِّنْهَا ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ
وَلِيًّا مَّرْشِدًا ۗ وَحَسْبُكُمْ أَيْقَاطًا وَهُمْ رَحُورٌ وَتَقْلِبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ
بِسَبْطِ ذِرَاعِهِ بِالْأَوْصِيدِ لَوِاطِعٌ عَلَيْهِمْ لَوْلِيَّتُهُمْ فَرَارًا وَطَبَّتْ مِنْهُمْ رَجَائًا ۗ

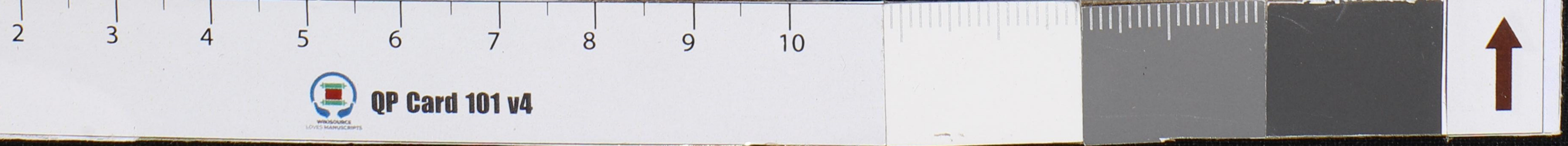
(وترى الشمس) يا محمد (إذا طلعت) اشرقت وارتفعت زمن الصيف حين ازدياد حرارتها
(تزاور) تنقلب وتميل (عن كهفهم ذات) جانب اليمين لئلا تؤذيهم بشعاعها وحرارتها.
(وإذا غربت) أي زالت عن الاستواء نحو المغرب (تقرضهم) وتقلعهم وتعرف عنهم (ذات) جانب
(الشمال) فلا يهيبهم البقعة (وهم في نجوم) مكان متسع (منه) من الكهف وهو وسطه لا في
زواياه فيدخل عليهم نسيم بارد ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس (ذلك) أمر الفتية من نشر
الرحمة وهيبة الرزق وإيوائهم الكهف وصرف أذى الشمس (من آيات الله) وبجانب صنعه
اختصاصهم بالكرامة. وقيل: باب الكهف شمالي مستقبل لبنيات النفس (من يهد الله) إلى سبيله
(فهو المهتد) الذي أصاب الفلاح والفوز في الدارين (ومن يضلل) الله ويخذه (فلن يجد) تلقى
(له وليا) يتولى أمره (مرشدا) يهديه - فمن خذله الله فلا ناصر له. (وتحسبهم) لولايتهم
(أيقاطا) مستطير منتهين بنوع عيونهم وورود انفسهم وعدم تغير راحتهم (وهو رعود) نيام
مستريحون (وتقلبهم) وقت احتياجهم إلى التقلب (ذات اليمين) على الجانب الايمن (وذات الشمال)
على الجانب الايسر لئلا تأكل الارض لحومهم ولا تؤثر باضلاعهم وجوانبهم. (وكلبهم) المسمى بتطهير
هو كلب راح تبهم فطر روه فلم يطرد فانطقه الله فقال: اني احب اولياد الله واحبائه دعوني
دعوني اتقى انركم وانا احرسكم (باسط ذراعيه) ويديه (بالوصيد) بالباب او القبة او
الفناء والحجالة قربا من الباب (لواطعت عليهم) فنظرت اليهم ورايت حالهم في بلاد الغار
(لوليت) واستدبرت وهربت (منهم فرارا) لما ابسهم الله من الهيبة (وطبت) وامتلأت
صدرك (منهم رعبا) خوفا ومهاية. والرعب الذي يربع الصدر اي يملؤه. قيل لطول
اظفارهم وشهورهم وعظم اجرامهم. وعن معاوية انه غزا الروم فمر بالكهف فقال: اريد
ان ادخل. فقال ابن عباس رضي الله عنهما: لقد قيل لمن هو شي منكم: لوليت منهم فرارا.
فدخلت جماعة بامرهم فاحرقتهم ريح.

وكذا
كلمة
فليما
او
حق
اعلم
و
ليست
كم
على
ثم
بمده
فان
اي
طبا
به
ولي
ولاد
وتعب
اطلا
لان
امر
لان
المؤ



وكذلك بعثنا لهم لبيثاء لو ابيهم قال قائل منهم لم لبيثاء قالوا لبيثاء ما او بعض يوم
قالوا ربكم اعلم بما لبيثاء فابعثوا احداكم بورقكم هذه الى المدينة فليظروا بها اذكي طعاما
فليأتكم برزق منه وليتلفوا ولا يستعروا بكم احدا ١٩ انهم ان يظهروا عليهم بوجوهكم
او يعيدوكم في ملتهم ولن تغلوا اذا ابدا ٢٠ ولذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله
حق وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابناؤنا عليهم ببيثاء ربهم
اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا ٢١

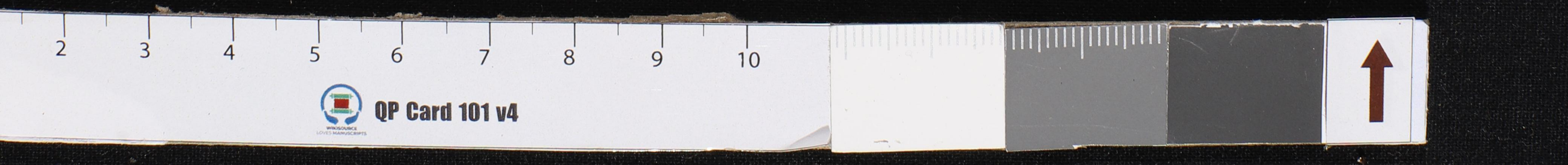
(و) كما انما هم تلك النومة (كذلك بعثناهم) ايظنناهم اظهار القدرة على الاناعة والبيثاء
(لبيثاء لو ابيهم) عن عالم ومدة لبيثاء ليعلموا على كمال قدرة الله تعالى (قال قائل منهم) ربهم
(كم لبيثاء) كرمدة لبيثاء رقيدين في هذا الغار (قالوا) على سبيل الظن لان النائم لا يطلع له
على مدة نومه: (لبيثاء) لئلا يري ما او يفتح يوم) لانهم دخلوا في الغار غدوة وانتبهوا في الظهيرة
ثم لما شاهدوا طول اطفالهم وابشعارهم احووا العلم الى الله تعالى (قالوا ربكم اعلم بما لبيثاء)
بمدة لبيثاء اذ نحن كنا نائمين لا شعور لنا بمدة رقدنا بل انهم امرنا اليوم الطعام اذ نحن جيعان
(فابعثوا احداكم) اي تلميحا (بورقكم هذه) هي النفضة المفروية اي تقدم المسكوكة (الى المدينة)
اي مدينة طرسوس التي نزلوا منها من رقيانوس (فليظروا) الذاهب المرسل (ابها) اي طيبة
طباخ (اذكي) اهل والطيب والذ (طعاما) نظم منه ونحن جيعان (فليأتكم برزق منه) تقوتون
به - قال ابن عباس: اهل زبيجة لانهم كانوا مجوسا (وليتلفوا) ويرفق في الدخول والشراء
وليحيا مل معهم في المعاملة وليخرج منها سريرا بعد انقضاء الحاجة (ولا يستعروا بكم) ويحيا لكم
ولا يظلمن القاصد والمراتب بمكانكم (احدا) من اهل المدينة (انهم ان يظهروا عليكم بوجوهكم)
ويتقوكم (او يعيدوكم في ملتهم) ولن تغلوا اذا ابدا) ان عدم اليهم (وكذلك) كما بعثناهم (اعثرنا)
اطلعنا (عليهم) قومهم والمؤمنين (ليعلموا) قومهم (ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها)
لان من قدر على بقاءهم بلا غذاء هذه المدة قادر على احياء الموتى (اذ يتنازعون بينهم
امرهم) امر دينهم. (فقالوا) يعني الكافرين (ابناؤنا عليهم ببيثاء) احيوا عليهم كنيسة
لانهم على ديننا (ربهم اعلم بهم) على اي دين كانوا (قال الذين غلبوا على امرهم) اي
المؤمنون لانهم حكموا بايمانهم (لنتخذن عليهم مسجدا) لانهم على ديننا.



سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةً سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمُ إِلَّا الْقَلِيلُ فَلَا تَحْزَنُوا فِي الْأُمْرَاءِ ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمُ الْأَهْدَاءُ وَلَا تَقُولْنَ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبٍ مِنْ هَذَا رُسُلًا وَتَلَبَّسُوا فِيهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَلَبَّسُوا لَهُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ابْصُرْهُ وَأَسْمَعْ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يَشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا

(سَيَقُولُونَ) فِي تَعْدَةِ أَهْلِ الْكُفْرِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ نَصَارَى نَجْرَانَ (ثَلَاثَةً رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ) تَطِيرُ (وَيَقُولُونَ) وَهُمْ الْعَاقِبُ وَالصَّحَابَةُ مِنْ يَتَقَوَّبِيهِ (خَمْسَةً سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ) فَلَنَا بِالْغَيْبِ بِنُورِ عِلْمِ (وَيَقُولُونَ) مِنْ الصَّحَابِ الْمَلَكُ وَهُمْ الْمَلَكَانِيَّةُ (سَبْعَةً وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ) وَبِهَذَا الْآخِرِ يَقُولُ الْمَسْكُونُ بِأَخْبَارِ الرَّسُولِ لَهُمْ عَنْ جِبْرِيلَ أَنَّهُمْ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ - (قُلْ) يَا أَيُّهَا رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمُ إِلَّا الْقَلِيلُ (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ): أَنَا مِنْ ذَلِكَ الْقَلِيلِ لِأَنَّهُ اسْتَدَلَّ: عَلَى أَنَّ الصَّحَابَةَ أَنْ عَدَّهُمْ سَبْعَةً لِأَنَّهُ قَدْ قَالَ فِي آيَةِ: قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَرِّبْتُمْ وَهَذَا وَاحِدٌ. وَقَالَ فِي جَوَابِهِ لِبَشَائِرِ مَا أُولَعَفَ بِهِمْ وَهُوَ جَمْعٌ وَقَالَ ثَلَاثَةٌ ثُمَّ قَالَ رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ وَهَذَا قَوْلُ جَمْعٍ آخَرِينَ نَصَارًا وَسَبْعَةٌ. (تَلَا تَحْزَنُوا فِيهِمْ) وَلَا تَجَادَلْ أَهْلَ الْكِتَابِ فِي شَأْنِ الْقِتْيَةِ (الْأُمْرَاءُ) وَجِدَالًا (ظَاهِرًا) غَيْرَ مُتَعَمِّقٍ فِيهِ وَهُوَ أَنْ تَقْرَأَ عَلَيْهِمْ مَا فِي الْقُرْآنِ (وَلَا تَسْتَفْتِ) وَلَا تَسْأَلِ الْأَحْدَاثَ عَنْ قِصَّتِهِمْ سُؤَالَ مُسْتَوْشِدٍ أَوْ مُتَفَتِّتٍ. (وَلَا تَقُولْنَ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا) فِي مُسْتَقْبَلِ الزَّمَانِ وَلَمْ يَرِدْ الْفِعْلُ خَاصَّةً (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) إِلَّا أَنْ تَسْتَشِيَّ بِالْمُسَيِّئَةِ «إِنْ شَاءَ اللَّهُ» (وَإِذَا كَرَّرْتَ إِذَا نَسِيتَ) الْإِسْتِثْنَاءُ وَلَوْ بَعْدَ حَيْثُ. وَفِي أَحَدِ بَيِّنَاتِهِ: لَا يَتِمُّ إِيمَانُ الْعَبْدِ حَتَّى يَسْتَشِيَّ فِي حَيْثُ. رَوَاهُ أَحْمَدُ. الْمَنَارِيُّ. وَفِي الْخَبْرِ مَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَتِمُّ كَلَامُ الْعَبْدِ حَتَّى يَسْتَشِيَّ فِي كَلَامِهِ. تَأْوِيلُ تَفْسِيرِهِ: - لِشَيْءٍ - رَسَمَتْ بِالْفِ عِدَّةَ السِّنِينَ. وَكَانَ فِي الْقُرْآنِ نَظِيرُهُ - (وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبٍ مِنْ هَذَا رُسُلًا) وَيَقِينًا وَقَدْ أَعْطَاهُ اللَّهُ ذَلِكَ. (وَلَبَّسُوا فِيهِمْ ثَلَاثَةَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا) يَعْنِي: وَاحْتَلَفَ أَهْلُ الْكِتَابِ فِي مَدَّةِ لَبْسِهِمْ، فَحَالَ بَعْضُهُمْ ثَلَاثًا وَتَسْعًا سِنِينَ قِيلَ أَنْ يَهْدِيَنَّ فِي زِيَادَةِ تَسْعَ سِنِينَ بِأَحْبَابِ السَّنَةِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالشَّمْسِيَّةِ. (قُلْ) لَهُمْ يَا أَيُّهَا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبَّسُوا) فَتَدْبُرُ أَرْوَاحَهُمْ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا (لَهُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) مَا غَابَ فِيهَا (ابْصُرْهُ) وَأَسْمَعْ (مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ) كَيْفَ تَعْلَمُ (وَلَا يَشْرِكُ فِي حُكْمِهِ) فِي تَفَاتُهِ (أَحَدًا) مِنْهُمْ وَهُوَ الْفَتْوَى الْحَقِيقَةُ.

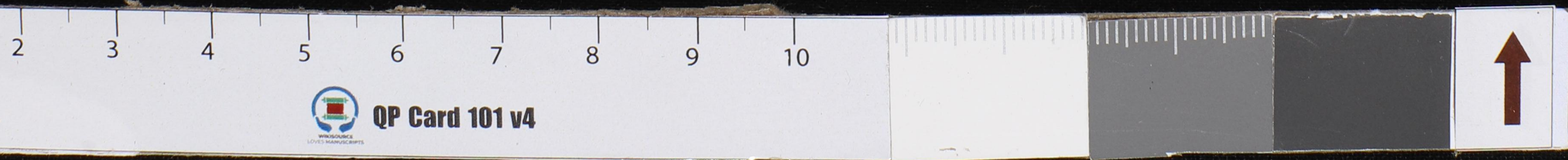
وَأَمَّا مَا
وَأَصْبِرْ
كُلُّ مَا
فَانهَا
وَهُوَ
أَيُّهَا
رَسُولِ
أَرْضِيَّتِ
وَتَبَّتْ
جِلُّ أَوْ قَا
غُرُضُ اللَّهِ
وَجَالِ
(وَلَا تَقْدِرُ
الْأَغْنِيَا
الْحَقُّ
فَقَالَ
(قَلْبِهِ)
عَنِ الْحَقِّ
أَوْ الْقُرْآنِ
الْجَسَدِ
مِنْ أَمْرِ
(وَأَنْ يَسْ
الشَّرَابِ



وَأَن مَّا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لِأَمْتِدِكَ لِكَلِمَةٍ وَلَنْ نَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ۚ
 وَأَصْبِرْ لِنَفْسِكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَقْدِرْ
 عَلَيْهِمْ تَرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تَطْعَمٌ مِمَّا نَحْنُ بِمُغْتَابِلِينَ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبِعْ هَوَايَةَ
 وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطَانًا ۚ وَقَالَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ مَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ ۚ إِنَّا عَسَفْنَا
 لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهَا اللَّهُ وَإِنَّ يَسْتَفِئُونَ بِهَا لَيُفَاتُوا ۗ كَأَمْهَلِ بَشَرٌ لَوَجْهَهُ
 يَسْئَلُ الشَّرَابَ وَسَاءَتْ مُرْتَقَقًا ۚ

(وَأَن) وقرأ عليهم يا محمد (مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ) مِنَ الْقُرْآنِ وَلَا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ مِنْ طَلَبِ
 التَّبْدِيلِ: أَلَيْسَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَلَهِ، فَانَّهُ (لِأَمْتِدِكَ لِكَلِمَةٍ) لِأَمْتِدِهَا - وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى
 تَبْدِيلِهَا (وَلَنْ نَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا) مَا يُجَاوِزُكَ إِلَيْهِ - عَنْ أَبِي سَعْدٍ قَالَ: مَرَّ بِاللَّامِ مِنْ قَرِيشٍ عَلَى
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ حَبَابُ بَنِ الْأَرْتِ وَصُهَيْبٌ وَبِلَالٌ وَعَمَارٌ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ
 ارْضَيْتَ بِهَؤُلَاءِ؟ أَلَمْ يُولَدِ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْتِنَا لَوْ طَهَّرْتِ هَؤُلَاءِ لَاتَّبَعْنَاكَ. نَزَلَ (وَأَصْبِرْ)
 وَثَبَّتْ (نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ) فِي جَمَاعِ أَوْقَاتِهِمْ (بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ) أَي طَرَفِي النَّهَارِ بَلِ
 جَلِ أَوْقَاتِهِمْ وَهُمْ الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ (يُرِيدُونَ وَجْهَهُ) رِضَا اللَّهِ، الْأَرْيَاءُ وَلَا تَسْمَعُهُ وَلَا تَطْعَمُ
 غُرْفٌ لِحَوِيٍّ، وَمَلَأَتْهُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصَّبْرِ مِمَّنْ هُنَا هُوَ نَقَالَ: تَوَاضَعُوا
 وَجَالَسُوا الْمَسَاكِينَ تَكُونُوا مِنْ كِبَرَاءِ اللَّهِ وَتَخْرُجُوا مِنَ الْكِبَرِ، أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ عَنْ أَبِي عَمْرٍ
 (وَلَا تَقْدِرْ) وَتَجَاوِزُ (عَيْنَاكَ عَنْهُمْ) إِلَى نَحْيِهِمْ بَانَ تَزِدُّرِي بِفُقَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى زِي
 الْأَغْنِيَاءِ (تَرِيدُ) بِذَلِكَ (زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) رَجَاءً أَنْ يَلْبِذَ لَوْهَا أَنْ أَسْلَمُوا فِي مَرَاضِي
 الْحَقِّ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: دَخَلَ عِيْنَةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ سَلْمَانُ
 فَقَالَ عِيْنَةُ إِذَا خُنِيَ أَيْتَاكَ فَأَخْرِجْ لَهَا وَادْخُلْنَا. فَنَزَلَ (وَلَا تَطْعَمُ مِمَّا نَحْنُ بِمُغْتَابِلِينَ)
 (عَلَيْهِ) غَافِلًا (عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبِعْ هَوَايَةَ) وَأَعْرَضَ عَنْ مَوْلَاهُ (وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطَانًا) مَجَاوِزًا
 عَنْ الْحَقِّ، (رَقَل) لِعِيْنَةَ وَمَنْ طَلَبُوا مِنْكَ طَرْدَ فُقَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ (الْحَقُّ) أَي الْإِسْلَامُ
 أَوِ الْقُرْآنُ لَعَلَّ (مِنْ رَبِّكُمْ) لَا مَا يَعْطِضُهُ الْهَوَى: أَنْ الشَّرْفَ بِحَلِيَّةِ النَّفْسِ لِابْتِرَائِهِ
 الْجَسَدِ، (مَنْ شَاءَ أَنْ يُؤْمِنَ) فَلْيُؤْمِنْ (وَمَنْ شَاءَ أَنْ يَكْفِرَ) فَلْيَكْفِرْ (وَلَا ابْتَالِي بِإِيمَانِ
 مِنْ أَمْنٍ وَلَا كُفْرٍ مِنْ كُفْرٍ) إِنَّا عَسَفْنَا لِلظَّالِمِينَ الْكَافِرِينَ (نَارًا أَحَاطَ بِهَا سَرَادِقُهَا) حِجْرَاتُهَا
 (وَإِنَّ يَسْتَفِئُونَ) مِنْ شِدَّةِ الْعَطَشِ (يُقَاتُوا بِهَا) كَأَمْهَلِ (بَشَرٌ) لَوَجْهَهُ (يَسْئَلُ) الشَّرَابَ (وَسَاءَتْ مُرْتَقَقًا)
 مِنْ لَامَتِكَ

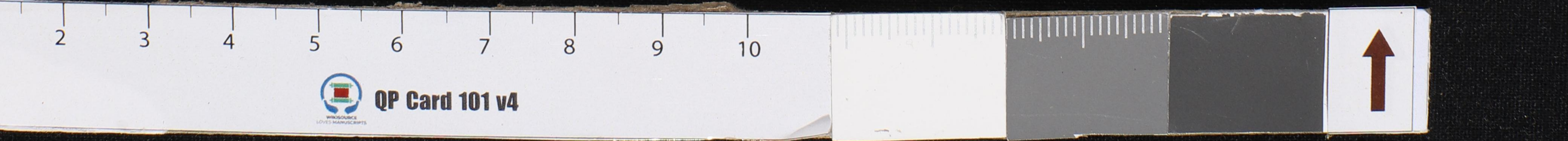
وَأَن
 مَّا
 أُوحِيَ
 إِلَيْكَ
 مِنْ
 كِتَابِ
 رَبِّكَ
 لِأَمْتِدِكَ
 لِكَلِمَةٍ
 وَلَنْ
 نَجِدَ
 مِنْ
 دُونِهِ
 مُلْتَحَدًا
 ۚ
 وَأَصْبِرْ
 لِنَفْسِكَ
 مَعَ
 الَّذِينَ
 يَدْعُونَ
 رَبَّهُمْ
 بِالْغَدَاةِ
 وَالْعَشِيِّ
 يُرِيدُونَ
 وَجْهَهُ
 وَلَا
 تَقْدِرْ
 عَلَيْهِمْ
 تَرِيدُ
 زِينَةَ
 الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا
 وَلَا
 تَطْعَمُ
 مِمَّا
 نَحْنُ
 بِمُغْتَابِلِينَ
 عَنْ
 ذِكْرِنَا
 وَاتَّبِعْ
 هَوَايَةَ
 وَكَانَ
 أَمْرُهُ
 فُرْطَانًا
 ۚ
 وَقَالَ
 الْحَقُّ
 مِنْ
 رَبِّكُمْ
 مَنْ
 شَاءَ
 فَلْيُؤْمِنْ
 وَمَنْ
 شَاءَ
 فَلْيُكْفِرْ
 ۚ
 إِنَّا
 عَسَفْنَا
 لِلظَّالِمِينَ
 نَارًا
 أَحَاطَ
 بِهَا
 اللَّهُ
 وَإِنَّ
 يَسْتَفِئُونَ
 بِهَا
 لَيُفَاتُوا
 ۗ
 كَأَمْهَلِ
 بَشَرٌ
 لَوَجْهَهُ
 يَسْئَلُ
 الشَّرَابَ
 وَسَاءَتْ
 مُرْتَقَقًا
 ۚ



ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انما لانضيق اجر من احسن عملات اولئك لهم جنت
 عدن تجري من تحتها الانهار يجلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا
 من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفعا
 واضرب لهم مثالا رجلين جعلنا احدهما جنتين من اعنب وحققنا بينهما
 زرعا

ان الذين امنوا بوحدة ذاتنا وبكلمات او صافنا (وعملوا الصالحات) الامامورة لهم في الكتب
 والسنة واجتنبوا عما نهى الله عنها - وحاصل المعنى: وصنفوا الحنات العظيمة ما يوافق اعتقادهم
 من الاعمال التي عدت بالتفصيل في القرآن. وجماعها ان تكون نافعا لنفسك ولاهلاك وقومك
 وللناس اجمعين - بعيدا من ان تعرف احدا الا لكف ضررا اعلم منه. ومن تلك الاعمال الدعوة الى
 الحق والعدل والاحسان - لوجه الله. (انما لانضيق) لانهم ولا ينزل (اجر من احسن عملا)
 اخلص في الاعمال لوجه الله وحده. مع تمام القصد والكمال الغزيرة. (اولئك) المحسنون المحققون
 لهم في البشارة الاخرة (جنات عدن) دار اقامة وهي مقصورة الرحمن. وفي الحديث خلق
 الله جنة عدن وغرس اشجارها بيده فقال لها تكلمي. فقالت: قد اخلص المؤمنون
 رواه الحاكم عن انس. صحيح الجامع الصغير. (تجري من تحتهم الانهار) الاربعة - الخمر والماء
 والعسل واللبن (يجلون فيها) يزينون في الجنة (من اساور من ذهب) جمع اسورة.
 واسورة جمع سوار - لكل واحد سواران منه (ويلبسون ثيابا خضرا) لان الخضرة
 احسن الالوان للصحة والنظرة - مصنوعة (من سندس) مارق من ديباج (واستبرق)
 ما غلظ منه (متكئين فيها على الارائك) جمع اريكة السرر جوف البيت المزني بالسقور
 للعروس - فمن الاتكاء لانه هيئة المتنعمين والملوك على اسرتهن (نعم الثواب) ونعم الجراء
 جزاء اهل الجنة (وحسنت) المستزهدات الثلاث الحلية والاساور - والثياب الفاخرة
 والاتكاء على الارائك المرتفعة. (مرتفعا) متكا

واضرب
 زرعا
 فقال
 قال ما
 لا جدن
 امر الله
 لهم
 اسمه
 دينار
 فقال
 فقد
 دار في
 صدق
 واختيار
 بينهما
 منها
 في سائر
 وسقيها
 المؤمن
 واعز
 بصاحبه
 قال
 وما
 كانه
 لا جدن
 ومرجعا



وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِاحِدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ اَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا
زُرْعًا كَثِيرًا ۖ كَلْنَا الْجَنَّتَيْنِ اُمَّتًا اَكَلَا مِنْهُمَا وَلَمْ يُنظَّمْ مِنْهُ شَيْءٌ وَجَعَلْنَا خَلَلَهُمَا نَهْرًا ۖ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ
فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ اَنَا كَثْرٌ مِنْكَ مَالًا وَاَعَزُّ نَفَرًا ۖ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ
قَالَ مَا اظُنُّ اَنْ تُبَيِّدَ لِهَذِهِ اَبْدَانًا ۖ وَمَا اظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتَ اِلَىٰ رَبِّي
لَا اَجِدُنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُتَقَلِّبًا ۚ

امر الله سبحانه جيبه بضرب المثل لتوضيح حال المؤمن والكافر وما قال امرهم فقال (واضرب
لهم) للكافر والمؤمن يا محمد (مثلا) بيا، وهو ان رجلين من بني اسرائيل كانا اثنويين، احدهما مؤمن
اسمه يهوذا والاخر كافر اسمه قطروس مات ابوهما وورثا منه اموالا عظاما ثمانية آلاف
دينار قسما واقتسما فجعلها شطرين فاشترى الكافر ارضا ضياعا وعقارا بالالف دينار
فقال المؤمن اللهم ان اخي اشترى ارضا بالف دينار، وانا اشترى منك ارضا في الجنة بالف
فصدق به في سبيل الله ووجوه الخير ثم بنى اهو دارا بالف فقال اللهم اني اشترى منك
دارا في الجنة بالف فصدق به ثم تزوج اخوه بامرأة بالف فقال اللهم اني جعلت الف
صدقا للحرز وهكذا الى اخره. وآل امرها الى ان جعلنا لاهدهما) وهو الكافر ابتداء له
واختبارا (جنتين) بيتانين (من اعناب) وكروم (وحففناهما) واعطنا كلا منهما (نخلا) وجعلنا
بينهما زرعاً) جامعة للاقوات من الخنطة والقواكه (كلنا الجنتين ائت) اعطت واشترت كل
منهما (اكلها) ثمرها (ولم ينظم) ولم تنقص (منه) من اكلها (شيئا) ينقصان ما اصلها كما هو اليهود
في سائر البساتين فان ثمرها يتوفر في عام وينقص في عام (وجعلنا خلالهما نهرا) ليدوم شرابها
وسقيها (وكان له ثمر) لصاحب الجنتين اموال وامتعة كثيرة (فقال) الاخ الكافر للاخيه
المؤمن يوما (وهو يحاوره) ويخاطبه مفتخرا (انا اكثر منك مالا) انال به جميع الذائد والسقوات
(واعز نفرا) انصارا وعتاثر بها جيون معي في الحفر والسفر. (ودخل) يوما (جنته) يطوف
بصاحبه فيها ويفاخره بها (وهو ظالم لنفسه) ضار لها بغيره ومحببه انكالا على ثروته وكثرة عتائره
قال) من بعد طول امه (ما اظن ان تبديد) وتغنى وتزهيم (هذه) الجنة (ابدا) دائما
(وما اظن) ولا اعتقد (الساعة) القيامة التي انهي بها الانبيا والرسل (قائمة) ائت
كائنه البتة. (ولئن رددت) على سبيل العرض (الى ربي) بالبعث الحساب والجزاء
(لاجدن) جنة (خيرا منها) اى من هذه الجنة الدنياوية فاخذ واختارها يومئذ (متقلبا)
ومرجعا. انما يقول ذلك على سبيل الاستهزاء والاستهتاف.

قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً
 لكننا هو الله ربى ولا اشرك بربى احداً ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله
 لا قوة الا بالله ان ترين انا اقل منك مالا وولداً فعسى ربى ان يوتيبن خيراً من
 حنتك ويرسل عليها حسباً من السماء فتصبح صعيداً زلقاً او يصيبها ماؤها غورا
 فلن تستطيع له طلباً واحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على
 عروشها ويقول يا ليتنى لم اشرك بربى احداً ولم تكن له فئة ينصرونه من دون
 الله وما كان مستصراً هنالك الولية لله الحق هو خير ثواباً وخير عقاباً

(قال له صاحبه) المؤمن (اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة) الى ظلمة الرحم (ثم سواك) وعذلك بسخصا سويها الى ان صرت (رجلاً) رشيماً (كناً) - اصله لكن انا اخذت الهمزة والفتحة
 حركتها على نون لكن، فتلاقت النونان فادخمت الاولى في الثانية، قرأ ابن عامر بابيات الالف
 بعد النون وصلها ووقفها، وقرأ الباقر بخلاف الالف وصلها واشباهها ووقفها والمعنى: لكن انا
 لا اكره ولا انكر مثلك اذ (هوربى ولا اشرك بربى احداً) سواء (ولولا) وهلا (اذ
 دخلت جنتك) التي اتخرت بها (قلت ما شاء الله) يدل قولك ما اظن ان تبين هذه ابداء
 اذ (لا قوة الا بالله)، وانت (ان ترى انا اقل منك مالا وولداً) وعيوتى وعرضت على
 اولادك وضياحك مع انى اكثر منك ايما واتكالا (فصسى ربى) وارجوه (ان يوتيبنى) ويوطئني
 في الدنيا والاخرة جنة (خير من جنتك) التي تسعون وتتفضل بها (وان يرسل عليها) على
 جنتك (حسباً) غداً من صواعق وغيرها نازلة (من السماء فتصبح صعيداً) تراباً
 (زلقاً) يزلق عليها لا تثبت فيها قدم ولا نبات للاستسها (او يصيبها ماؤها) الجارى في خللها
 (غورا) عميقاً (فلن تستطيع له طلباً) لا بالحفر ولا بالحبل (واحيط بثمره) فلم يبق الانتفاع
 بها (فاصبح) الكافر (يقلب كفيه) بضرب احداهما على الاخرى ندماً وتحرناً (على ما انفق
 فيها) في عمارتها (وهي خاوية) ساقطة (على عروشها) على الارض (ويقول) متمسراً:
 (يا ليتنى لم اشرك بربى احداً) تذكر موعظة اخيه (ولم تكن له) حينئذ (فئة ينصرونه)
 حسب مباهاة اخيه المؤمن اولاً بل لا ناصر له (من دون الله) ولا مغيث له (وما
 كان منتصراً) عن هذه النكبات (هنالك) اى في ذلك المعام (الولاية) بالكر السلطان
 والملك (لله الحق هو) سبحانه (خير ثواباً) في المشاة الاولى (وخير عقاباً) في العاقبة

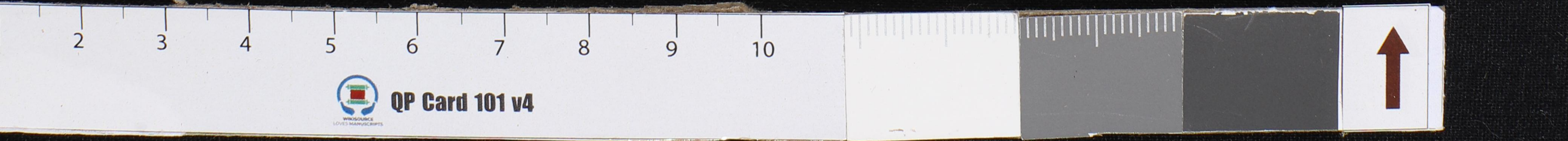
واضرب
 الريح
 خير عند
 وعرضوا
 الكتب
 كثيرة
 امر الله
 في عمارتها
 الارض
 النبات
 يعنى من
 كانت
 فيها من
 في دنيا
 ثمرتها
 (خير)
 الاخرة
 والحمد
 وعنى
 لله
 عن الا
 غيوة
 على ربها
 بل زعمت
 فيه و
 ضبطها



واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيا تذروه
 الريح وكان الله على كل شيء مقدرًا ٤٦ المال والبنون زينة الحياة الدنيا والبقية الصالحة
 خير عند ربك ثوابا وخير املا ٤٧ ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشر نهم فلم تغادر منهم احدًا ٤٨
 وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل نزعتم ان جعل لكم موعدا ٤٩ ووضع
 الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا
 كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدًا ٤٩
 مال هذا - اللام في الرسم مفصلة من الهاء. ووقفا بوزن والكسائي على ما. وكلم لا يبتدئون بالهاء بل بما.

امر الله سبحانه بحبيبه بفروب المثل لما يشبه الحياة الدنيا فقال: (واضرب لهم) للعباد (مثل الحياة الدنيا)
 في عمارتها وزهرها وسرعة زوالها وتغيرها او صفتها الغريبة (كماء انزلناه من السماء) اي المطر لاهياء
 الارض (فاختلط به نبات الارض) بعضه بعضا والتف بسببه وتكاتف من كثرت (فاصبح هشيا) فصار
 النباتات يابسًا مكسرا (تذروه الريح) وتفرقه وتطيره ولم يبق منه شيء كان لم يكن، كذلك الدنيا تذهب
 يعنى منها شيء (وكان الله على كل شيء مقدرًا) قادرا. وينبغي للعاقل ان لا يفتخر بزينة زهرة الدنيا حيث
 كانت شبه حال النبات وازهارها متنوعة الملونة ثم يهيم ثم يتغير ثم يذبل فتطيره الريح. ثم ذكر ما
 فيها من الزهرة فقال: (المال والبنون) لاولاد آدم (زينة الحياة الدنيا) يتزين بها الانسان
 في دنياه وتعنى عنه مما قريب لا يتبع للنشأة العقبى. (والباقيات الصالحات) اعمال الخير التي تبقى
 ثمرتها للانسان ابد الابد من الصلوات والحج والصدقة والاذكار والكلام الطيب (على)
 (خير عند ربك) من المال والبنين (ثوابا) عائدة لعاملها (وخير املا) لصاحبها ينال بها في
 الآخرة. وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم: استكروا من الباقيات الصالحات التسبيح والتهليل
 والتحميد والتكبير والاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. رواه احمد وغيره عن ابي سعيد. ٣٠
 وعن ابن المسيب قال: «الباقيات الصالحات» هي قول العبد الله اكبر - وسبحان الله والحمد
 لله ولا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله اله. اخرج مالك. واذكر (يوم نسير الجبال)
 عن الارض في الجو وتجعلها هباء مسورا (وترى الارض بارزة) ظاهرة ليس عليها جبل ولا
 غيره (وحشر ناهم) للبعث (فلم تغادر منهم احدًا) الا وحشرون على حسب اعمالهم (وعرضوا
 على ربك صفا) مشفقين. ويقال لهم (لقد جئتمونا) فرادى (كما خلقناكم اول مرة) حفاة عراة
 (بل نزعتم ان جعل لكم موعدا) وعما للبعث (ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين) خائفين (مما
 فيه) ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر (صغيرة ولا كبيرة) من الاعمال (الا احصاها)
 ضبطها (ووجدوا ما عملوا حاضرا) مكتوبا (ولا يظلم ربك احدًا) فلا يزيد عليه في سبباته.

جلال
 الله
 امن
 فوراً
 على
 دون
 (ملك)
 القيت
 الف
 انا
 اذ
 ابد
 على
 يني
 على
 با
 لا
 ع
 فوق
 ا:
 ا
 وما
 طان



واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه
 افتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للطاغين بدلا ما شهدتهم
 خلق السموات والارض والارض والارض والارض ما كنت متخذ المفضلين عضدا اه ويوم يقول
 نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقات وردا
 المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا

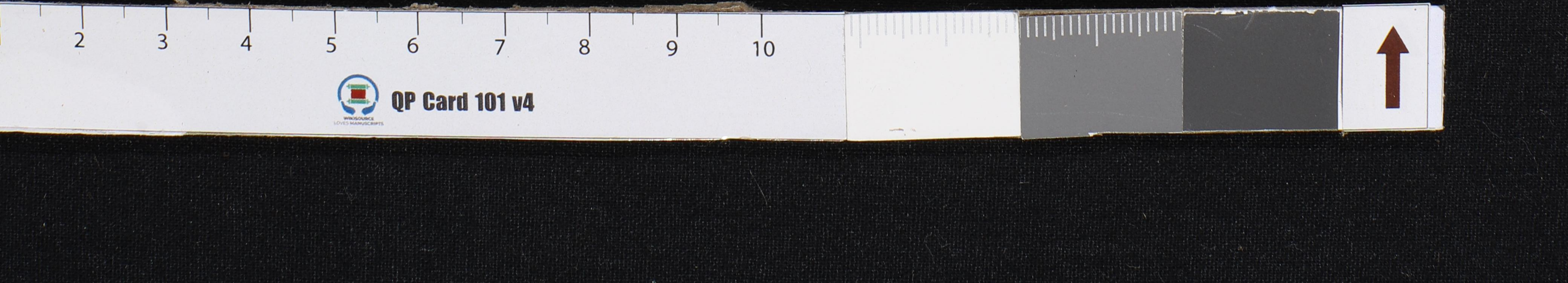
(واذ ذكر يا محمد) اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود تحية او سجود اقتداء - اعترفا بفضله واداء
 لحقه ولا تعرف صفته ولكن ليس بسجود العبادة اذ لا يعبد الا الله تعالى. (فسجدوا) كلم طوعا
 وخصوعا كما امروا (الا ابليس) فانه امتنع واستكبر عن السجود (كان من الجن) في اول خلقه
 وليس عند نادر ليل على ان بين الملائكة والجن فضلا جوهريا عيبرا اهدها عن الاخر وانما هو اختلاف اصناف
 عند ما تختلف اوصاف. فان ظاهر ان الجن صنف من الملائكة ويفهم من بعض الايات ان ابليس في
 افراد الملائكة وفي هذه الاية انه كان من الجن. وعلى كل حال تجتمع التسميات بهذه الاسماء من عالم
 الغيب لانعلم حقاقتها ولا بحث عنها ولا نقول بنسبة شيء اليها ما لم يدلنا فيه نص قطعي عن المعصوم
 صلى الله عليه وسلم (كان) ابليس (من الجن ففسق) وخبره وتمرد وعنه امر ربه بالسجود مع
 الملائكة. وهو دليل على انه كان مأمورا بالسجود مع الملائكة (افتخذونه وذريته) واتباعه
 من المتكبرين المفتخرين عن عبادتي (اولياء من دوني) فتستبدلونهم بي وتطيعونهم بدل
 طاعتي (وهم لكم عدو) ويكنيكم في ذلك افراسكم من الجنة باخراج ابيكم (بئس للطاغين بدلا)
 استبعد ال طاعة ابليس محل طاعة ربهم الذي خلقهم (ما شهدتهم) ولا حضرتهم (خلق السموات
 والارض والارض والارض) ما كنت متخذ المفضلين عضدا) اي اعوانا في الخلق فلما زاد طيعونهم
 وتعصوني وتتخذونهم شركاء في العبادة. (واذ ذكر) يوم يقول) الله للكفار (نادوا)
 وادعوا بصوت عال (شركائي الذين زعمتم) انهم فيكم شركائي بمعنى انكم عدائي (فدعوهم)
 ونادوهم ليمنعوهم من عذاب الله (فلم يستجيبوا لهم) فلم يجيبوهم ولم يفتيروهم (وجعلنا
 بينهم) اي بين الكفار والبستهم (موبقات) مهلكا. اي وجعلنا بينهم واديا من اوردية جهنم وهو
 مكان الهلاك يهلكونه فيه جميعا. (ورأى المجرمون) الكافرون (النار فظنوا) وعلموا وابتعدوا
 (انهم مواقعوها) واقعون فيها (ولم يجدوا عنها) عن النار (مصرفا) معدلا ومهربا

ولقد صدق
 ان يوم
 العذاب
 ليد حفر
 عنها ولقد
 قد عظم
 العذاب
 لمهلكهم
 (ولقد صدق
 الانسان
 والقرآن
 سنة ال
 الآخرة
 (ومند
 ابنت
 والسو
 به الى
 هروا
 فاعرض
 جعلنا
 اذا انهم
 يتسوا
 بما كسروا
 يوم القيامة
 وافترقا



ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان لثمورا جدا وما منع الناس
 ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان ياتتهم سنة الاولين او ياتهم
 العذاب قبلا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين والذين كفروا بالباطل
 ليدحضوا به الحق واتوا ايديهم وما اذروا الهوا ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض
 عنها ونسى ما قدمت يده انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقران
 ندعهم الي الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤخذهم بما كسبوا لعجل لهم
 العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا ٥٧ وتلك القرى اهلكتناهم لما ظلموا وجعلنا
 لمهلكهم موعدا ٥٩

(ولقد صرفنا) بيانا (في هذا القرآن للناس من كل مثل) من كل جنس يحتاجون اليه ليتذكروا (وكان
 الانسان لثمورا جدا) مخاصمة وملازمة بالباطل (وما منع الناس) المتعصين (ان يؤمنوا) بحمد
 والقرآن (اذ جاءهم الهدى) اي الكتاب والرسول (ويستغفروا ربهم) مما اقترفوا (الا ان ياتتهم
 سنة الاولين) وهي الاهلاك (او ياتهم العذاب) كما وقع لهم خذل وقيل واسر او عذاب
 الآخرة (قبلا) عيانا مشاهدة (وما نرسل المرسلين) من آدم الى محمد (الا مبشرين) بالجنة للمؤمنين
 (ومنذرين) بالنار للكافرين . (ويجادل) يجاحج ويخاصم (الذين كفروا بالباطل) فيقولون:
 ابعث الله بشورا رسولا - ولو شاء الله لانزل ملائكة - وباقترابهم الايات بعد ظهور المعجزات
 والسؤال عن قصة اهل الكهف وذى القرنين ونحوها تعنتا (ليدحضوا) وليزيلوا ويبطلوا
 (به الحق) والهدى (واتخذوا آياتي) القرآن (وما اذروا الهوا) به من التخويف بالعذاب والنار
 (هزوا) سخرية واستهزاء (ومن اظلم) اي لا احد اظلم (من ذكر بآيات ربه) يعني بالقرآن
 (فاعرض عنها) فلم يبدبرها (ونسى ما قدمت يده) من الكفر والمعاصي ولم يتعكر في عاقبتها (انا
 جعلنا على قلوبهم اكنة) اعظمية (ان يفقهوه) لكنهم يفتعلون من القرآن الحق والهدى (وفي
 اذانهم) جعلنا (وقرا) همما ونغشا لكي لا يسمعوا الحق والهدى (وان تدعهم الي الهدى فلن
 يهتدوا اذا) حينئذ (ابدا) مدة التكليف (وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤخذهم) في دنياهم
 (بما كسبوا) من السيئات والشرك (لعجل لهم العذاب) فيها (بل لهم موعد) اجل من الله سبحانه الي
 يوم القيامة (لن يجدوا من دونه موئلا) منجى وملاجا (وتلك القرى) الغابرة قرى عاد وثمود
 واهلهم (اهلكتناهم لما ظلموا) كفروا وكذبوا رسلكم (وجعلنا لمهلكهم موعدا) وقتا



وَأَذَقَ مُوسَى لِقَاتِهِ لَأْبْرَحَ حَتَّى أَبْلُغَ بَجْعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضَى حَقْبًا فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا قَسِيًّا
وَوَدَّوهُمَا فَتَمَخَّذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَاتِهِ إِيَّاكُمْ أَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ
سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ٦٤

عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس رضي الله عنهما ان نوحا اليكالي يزعم ان موسى بنى اسرائيل
ليس بموسى صاحب الخضر. فقال كذب عدو الله، سمعت ابي بن كعب رضي الله عنه يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قام موسى عليه السلام فطيبا في بني اسرائيل فاستل اى
الناس اعلم؟ فقال انا، فغضب الله عليه لولم يرد العلم اليه. فادعى الله اليه ان يجا من عبادى
بجمع البحرين هو اعلم منك؟ - وروى ان موسى عليه السلام سأل ربه: اى عبادك احب اليك؟
قال: الذى يذكرني ولا ينساني. قال فاي عبادك اتقى؟ قال: الذى يتقنى بالحق ولا يتبع
الهمى. قال: فاي عبادك اعلم؟ قال الذى يبتغى علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله
على هدى او ترده عن ردى. فقال موسى: ان كان فى عبادك اعلم منى فادلفى عليه. قال اعلم
ملك الخضر. قال: اين اطلبه؟ قال على الساحل عند الصخرة. قال كيف لي به؟ قال: تاخذ حوتاني مكنل
حيث فقدته فهو هناك. قال الله تعالى لنبيه فى قصته: اذكريا محمد (اذ قال موسى لفتاه)
يوشع بن نون بن افريم بن يوسف عليه السلام. وكان يخدمه ويتبعه ويأخذ منه العلم (لا ابرم)
ولا ازال اسير (حتى ابلغ بجمع البحرين) اى ملتقى بحرئى فارس والروم مما يلي المشرق. وهو المكان
الذى وعد موسى لقاء الخضر. (او امضى) واسير (حقبا) زمانا طويلا الى قدر ثمانين سنة.
فقال لفتاه: اذا فقدت الحوت فاخبرني - فذهبا مشيان (فلما بلغا مجمع بينهما) مجمع البحرين حتى
اتيا الصخرة فرقد موسى وفتاه (نسيا حوتهما) واضرب الحوت فى المكنل حتى خرج فمسقط فى
البحر (فاتخذ) الحوت (سبيله فى البحر سربا) مسلكا واستتر فيه. ولموسى وفتاه مجبا.
فانطلقا بقية يومهما وليلتهما ونسى صاحب موسى ان يخبره ويذكر له ما رأى من حياة حوته
ووقوعه فى البحر حيا (فلما جاوزا) مجمع البحرين واصبح موسى ثم نزلوا وقد سارا ماشاء
الله. (قال) موسى (لفتاه) يوشع (انما غدا لنا) اعطنا غدا، نا نتفدى به (لقد لقينا)
وحدثنا وادعينا بالاجوع (من سفرنا هذا نصبا) تعبنا ومشقة ولم يتعب ولا اجهت قبل ذلك.
ولم ينصب حتى جاوز المكان الذى امر به.

قال ارايت اذ اوتينا الى الصخرة فاني نسييت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكروه
واخذ سبيله في البحر عجبا ٦٤ قال ذلك ما كنا نبع فارتدا على اثارها قصصا فوجدا
عبد من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما ٦٥ قال له موسى هل اتبعك
على ان تعلمن مما علمت رشدا ٦٦ قال انك لئن تستطيع معي صبيرا ٦٧ وكيف تصبر على ما لم
يخط به خيرا ٦٨

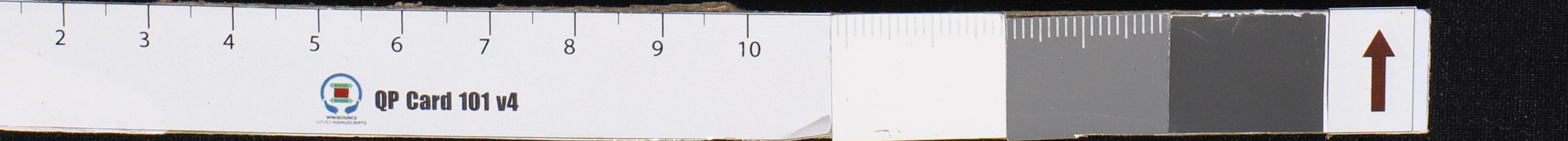
ان يوشع لما اخرج الخبز وتعد الحوت (قال ارايت) يا موسى ما اصابني (اذ اوتينا الى الصخرة) التي عند
جمع البحرين (فاني نسييت الحوت) وفقدته ثم اعتذر فقال (وما انسانيه) اي انساني ذكره - قرأه من
بضم الراء من غيرة وصلاته (الا الشيطان ان اذكروه) لك باضطرابه في الزنبرك ووثوبه في البحر حيا.
(واخذ سبيله) اي الحوت (في البحر) سبيلا (عجبا) يا بسا بقى اثره الى حيث سار. وان كانت عجبة لا
ينسى مثلها. (قال) موسى (ذلك) امر الحوت (ما كنا نبعي) الذي كنا نطلبه فانه العلامة لوجود
حاجتنا. قرأ نافع وابوعمر و الكسائي باثبات الياء وصلاته. وابن كثير في الحالين. والباقون حذفوها
وتقاو وصلاته اتباعا للرسم العثماني على لغة هذيل يجتزون بالكسرة عن الياء. فيه وقف حسن.
(فارتدا) ورجعا (على اثارها) في الطريق الذي جاء فيه. يقصان (قصصا) على اثارها حتى اتيا
الصخرة. فظلمة ويسرة (فوجدا عبدا من عبادنا) مسبي مستترا عليه ثوب. وهو الخضر عند الجمهور
واسمه بلياب بن ملكان. وقيل اليسع. وقيل الياس. وكان الخضر في ايام افرديون وكان على مقدمة
ذي القرنين الاكبر وبقى الى ايام موسى. (اتيناه رحمة من عندنا) بالوحى والنبوة (وعلمناه من
لدنا علما) مما يتخفى بنا. وهو يصلي في جزيرة من جزائر البحر. فقال موسى لنتاه: ارجع انت
لبني اسرائيل وكفى مع هرون حتى ارجع. ثم تقدم الى الخضر ووقف ينتظر فراغه من الصلاة
فلما فرغ من صلاته سلم عليه موسى عليه السلام. فقال له الخضر عليه السلام: واني بارضك
السلام؟ فقال: انا موسى. قال موسى بن اسرائيل؟ قال نعم. قال: انك على علم من علم الله تعالى
علمه الله تعالى لا اعلمه. وانا على علم من علم الله تعالى علمنيه لا اعلمه. وهو العلم اللدني -
ما حصل للعبد بطريق الالهام. وهو علم الباطن القائل فيه صلى الله عليه وسلم: علم الباطن سر
من اسرار الله عز وجل وحكم من حكم الله يقدره في قلوب من يشاء من عباد الله. رواه الديلمي
عن علي - من. (قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا) علما ذار رشدا (قال انك
لئن تستطيع معي صبيرا) لاني اعلم على الباطن وانت تعلم على الظاهر (وكيف تصبر) وانت نبى
(على) ما اتوا من امور ظواهرها مناكير وبواطنها (لم تحط) وتعلم (به) خيرا وعلما



قَالَ سَجِدْ لِي اِنْ شَاءَ اللهُ صَابِرًا وَلَا اَعْصِي لَكَ اَمْرًا ٦٩ قَالَ فَاِنْ اَتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْئَلْنِي عَنْ شَيْءٍ
 حَتَّى اُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ٧٠ فَاَنْطَلَقَا حَتَّى اِذَا رَلَا فِي السَّفِينَةِ خَرَّتْهَا قَالَ اُخْرَقَتْهَا لِتَقْرَأَ اَهْلُهَا
 لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا اَمْرًا ٧١ قَالَ الرَّاقِلُ اِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ٧٢ قَالَ لَا تَوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ
 وَلَا تَرْهَقْنِي مِنْ اَمْرِي عَسْرًا ٧٣ فَاَنْطَلَقَا حَتَّى اِذَا بَلَغَا غُلَامًا مَقْتُلًا قَالَ اَقْتُلْتَنِي سَارِكِيَّةً
 بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نَكْرًا ٧٤ قَالَ الرَّاقِلُ لَكَ اِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ٧٥

(قال موسى) (سجدني) يا خضر (ان شاء الله صابرا) من الصابرين معك غير منك عليك
 (ولا اعصى لك امرا) اي وغير عاص لا امرك (قال) له الخضر (فان اتبعني) صحبتني يا موسى
 (فلا تسالني عن شئ) انكرته مني ولم تعلم وجه صحته (حتى احدث لك) ايمن لك (منه ذكرا)
 اي فمن شرط اتباعك لي انك اذا رايت مني شيئا وقد علمت انه صبيح الا انه غفي عليك وجه صحته
 فانكرت في نفسك، ان لا تغافني بالسؤال ولا ترجعني فيه حتى اكون انا الفاعل عليك، وهذا
 من ادب المتعلم مع العالم او المتبوع مع التابع. (فانطلقا) اي قال موسى نعم. فانطلق الخضر
 وموسى يمشيان على ساحل البحر فمرت بهما سفينة فلامحوم ان يحملوها ففرقوا الخضر فحملوهم
 بغير نول (حتى اذا ركبا السفينة) فعد الخضر الى لوع من الواع السفينة (خرتها) فخرج اللوع
 (قال) له موسى: قوم حملونا بغير نول. (اخرقتها لتغرق اهلها) فانهم حملونا بغير اجرة (لقد
 جئت شيئا امرا) اقيت امرا عظيما منكرا شديدا على القوم. (قال) الخضر (الم اقل) يا
 موسى (انك لن تستطيع معي صبرا) تذكيرا لما قال له قبل، فسكت موسى و(قال) لا تواخذني
 بما نسيت) عن نسيان في شرطك (ولا ترهقني) لا تكلفني ولا تفشني (عن امرى عسرا) شدة
 بالمضابفة على ما نسيت. وسألني هذه المرة. فلما وصلوا الى الموضع الذي ارادوا خروجا
 من السفينة (فانطلقا) وجعل يمشيان على الساحل (حتى اذا بلغا غلاما) يلعب مع الغلمان
 فاخذ الخضر عليه السلام برأسه فاقتله بيده (فقتله) فظلم ذلك على موسى (قال) اقتلت
 نفسا زكية) ماهرة من الذنوب لم تبلغ الحلم مع الكليل (بغير نفس) بغير قتل نفس (لقد جئت
 شيئا نكرا) منكرا انكر من الاول لان الخرق يمكن تداركه بالسد ولا يمكن تدارك القتل. وعن
 ابني عباس رضي الله عنهما ان نجدة المحمدي كتبت اليه كيف جازتاه وقد نهى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن قتل الرذلان. فكتبت اليه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم
 موسى فلان ان تقتله. (قال) الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا) قال: وهذه اشده من الاول.

قال ان
 اذا اتيا
 قال لو
 تستطيع
 (قال) موسى
 اتبعك
 (فانطلقا)
 قرية امير
 ضيا فتر
 ان يتفق
 وجهه
 لزمتهما
 رأى من
 حتى تس
 وفاء
 التاء
 بالتاء.
 اخبرك
 قال رس
 اخبارهم
 وقع على
 من علم
 وعن ابو
 ونصه



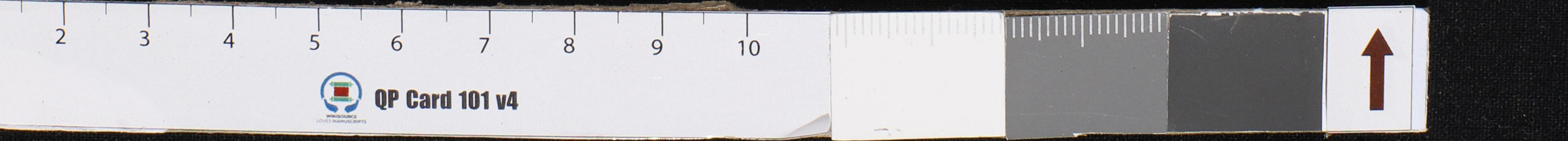
قال ان سالتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا ٧٦ فانطلقا حتى
اذا اتيا اهل قرية استطعا اهلها فابوا ان يصنيفوها فوجبا فيها بئرا ان يتقن فاقامه
قال لو شئت لخذت عليه اجرا ٧٧ قال هذا فراق بيني وبينك سائلك بتأويل ما لم
تستطع عليه صبرا ٧٨

(قال) موسى معتذرا (ان سالتك عن شئ بعدها) بعد هذه المرة (فلا تصاحبني) فلا تدعني
اتبلك (قد بلغت من لدني عذرا) اعذرت فيما بيني وبينك في الفراق لما خالفك ثلاث مرات.
(فانطلقا) وسارا يمشيان (حتى اذا اتيا اهل قرية) وهي انطاكية او قرية ايلة البصرة وقيل من
قرية امينية (استطعا اهلها) طالبا منهم طعاما يصنيفونها (فابوا ان يصنيفوها) امتنعوا من
صنيفها (فوجبا) موسى والخضر (فيها) اي القرية (هدارا) طوله مائة ذراع في الهواء (يريد
ان يتقن) يكاد ان يسقط (فاقامه) الخضر بيده بان مسح عليه ثمام الجدار مستويا. او تقفه وبناه
وجمع الطين والحجارة لعمارة فسواه واقامه. وكانت الحال حال اضطرار وانتقار الى المطعم. وقد
لزمتهما الحاجة الى اخر كسب المرء وهو المسئلة فلم يجبا موسيا. فلما احام الجدار لم يتمالك موسى لما
راى من الحرمان ومساس الحاجة. ان (قال لو شئت لخذت عليه اجرا) لطلبت على عمالك جملا
حتى تستدفع به العنودة. - قرأ ابن كثير وابوعمر وبيقوب. لخذت - بناء مفتوحة مخففة
وفاء مكسورة بلا الف وصل. من لخذ يتخذ - بمعنى جعل واخذ. والباقون بهمزة وصل وتشديد
الهاء وفتح الهاء: اختل من اتخذ. ورسم المصحف باسقاط عزة الوصل وجعل اللام موصولا
بالهاء. (قال) الخضر (هذا فراق بيني وبينك) الموعود بقولك فلا تصاحبني (سائلك)
انبرك (بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا) من الامور الباطنية والاسرار المستكنة.
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رحم الله موسى لو ددت انه كان صبرا حتى يتقن علينا من
اخبارها. وقال صلى الله عليه وسلم: كانت الاولى من موسى نسيانا. قال: فجا عصفور حتى
وقع على حرف السفينة ثم نقر في البحر فقال له الخضر: ما تقص علمي وعلمك وعلم الخلائق
من علم الله تعالى الا مثل ما تقص لهذا العصفور من البحر. اخرج الشبان والترمذي.
وعن ابي الدرداء رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كان الكثر زهبا
ونضة. اخرج الترمذي. راجع تيسير الوصول للزبيدي الجزء الاول ص ١٥٠.

أما السفينة فكانت لسليمان يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كل
 سفينة غصبا ٧٩ واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقها طفيا نا وكفرا ان ياردنا
 ان يبدلها ربها خيرا منه زكوة واقرب رحما ٨٠ واما الجدار فكان لفلان يمين في المدينة
 وكان تحته كنز لها وكان ابوها صليحا فارد ربك ان يبلغا اشدها ويستخرجا كنزها رحمة من
 ربك وما فعلته عن امرى ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا ٨١

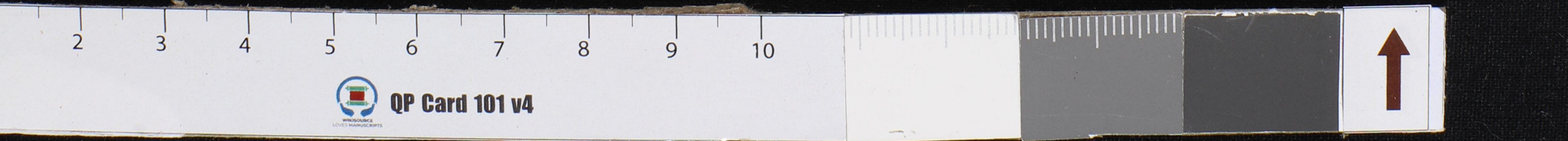
(أما السفينة) التي خرقها (فكانت لسليمان) لمحاويج (يعملون في البحر) وهم عشوة أهوة خمسة زمني
 وخمسة يعملون ويؤجرون بالسفينة في البحر لميتهم وكسبهم. وهذا دليل على ان المسكين يطلق على
 من يملك شيئا اذ لم يملكه (فاردت ان اعيبها) ان اجعلها ذات عيب (وكان وراءهم) امامهم وقوام
 او خلفهم (ملك) كافي اسمه جلندي وكان صاحب بأس وظلم (ياخذ كل سفينة) سالمة صالحة
 سمورة (غصبا) من اصحابها، فاعبها للملا ياخذها الملك. وانه لما تقدمت له السفينة استقبلهم
 سفينة ملكهم. فقالوا ان الملك يصفيتكم ان لم يكن فيها عيب فدخلوها فوجدوها معيبة وهو
 الموضوع الذي خرقته. (واما الغلام) الذي قتله. فسكوتة قاطع طريق (فكان ابواه مؤمنين)
 وينفران عنه ويبدعان عليه (خشينا) لو تركناه (ان يرهقها) ان يفسدها (طفيا نا وكفرا) لنفرتما
 بعقوبه فيلحقها شرا. الحديث: قال صلى الله عليه وسلم: الغلام الذي قتله الخفر طبع يوم طبع كافر
 ولوعاش لأرثق ابويه طفيا نا وكفرا. رواه مسلم. داود والترمذي عن ابي مع. الجامع. قيل اسمه جيسور
 (فاردنا ان يبدلها ربها) ويرزقها ولدا (خيرا منه زكاة) وطهارة من الذنوب والاخلق الرديئة
 (واقرب رحما) ورحمة وعطفا على والديها. وولدت لها بدل المتول جارية فتزوجها بنى فولدت
 نبيا هدى الله به امة من الامم. (واما الجدار) الذي وجدته خرابا فخرته (فكان لفلان يمين)
 اسمها امرم وهرم (في المدينة) مدينة انطاكية (وكان تحته كنز لها) من ذهب وفضة فاني
 لو تركته لسقط الحائط ويبيي الكنز وذهب المال (وكان ابوها صليحا) سياحا واسمه كاشع (فارد
 ربك) يا موسى (ان يبلغا اشدها) ويستخرجا كنزها. وفعلت ما رايت (رحمة من ربك) وما فعلته
 عن امرى) ورأيتي واما فعلته بامر الله عز وجل. ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا).
 ومن فوائد هذه القصة ان لا يجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لم يستحسنه فطعل فيه سر الا يعرفه
 وان يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعى اللاب في المقابل وان ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه
 حتى يتحقق اصراره ثم ياجرعه.

ويستلونك
 كل شيء
 ووجد
 من ظالم
 جزاء الحسن
 (ويستلونك)
 والروم
 وبعضهم
 من ولد
 في ايمان
 قبل ظهور
 قل سا
 (في الارض)
 من العلم
 غروها
 اي طين
 الارض
 اكرم
 على ان
 انه تعلم
 فازاه
 وكانوا
 وتعلم
 ومن
 وعمل



وَسَأَلْتَنِي عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَلْتُوَا عَلَيَّكُمْ مِنْهُ ذُرِّيَّةً ١٤٤ إِنَّا مَكْنَانُهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ
 كُلِّ شَيْءٍ سَبِيلاً ١٤٥ فَاتَّبَعَ سَبِيلاً ١٤٥ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ
 وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْتَ تُعَذِّبُ وَإِنَّمَا أَنْتَ تُخَذِّبُ فِيهِمْ حَسْبُنَا اللَّهُ قَالِ إِنَّمَا
 مِنْ ظُلْمِ فَسُوفَ نَعْزِبُهُ ثُمَّ يَمُرُّ بِكَ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكِرًا ١٤٧ وَإِنَّمَا مِنْ أَمْنٍ وَحَمَلٌ صَالِحًا فَلَهُ
 جَزَاءٌ الْحَسْبَىٰ ١٤٨ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ١٤٨

(وَسَأَلْتَنِي) يَا مُحَمَّد (عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ) وَالسَّائِلُونَ لَهُمُ الْيَهُودُ سَأَلُوهُ امْتِحَانًا عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ مَلِكِ فَارِسِ
 وَالرُّومِ وَهُوَ اسْتَلْزَمَ الرُّومِ. وَاتَّخَذُوا فِي تَسْمِيَّتِهِ بِذِي الْقَرْنَيْنِ بِبَعْضِهِمْ يَقُولُ لِأَنَّهُ مَلِكُ فَارِسِ وَالرُّومِ
 وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ لِأَنَّهُ طَافَ فِي الدُّنْيَا شَرِقَهَا وَغَرْبَهَا. إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ. كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ
 مِنْ وَلَدِ يُونَانَ بْنِ يَاقُثَ بْنِ نُوحٍ. قِيلَ عَاشَ نَحْوَ الْفِ سَنَةِ وَزِيَادَةً. وَاخْتَلَفَ فِي نُبُوَّتِهِ مَعَ الْإِنْفَاقِ
 فِي إِيمَانِهِ وَصَلَاحِهِ. وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: لَيْسَ بِمَلِكٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا نَبِيٍّ كَانَ حَبِيبًا صَالِحًا. كَانَ
 قَبْلَ ظُهُورِ عِيسَى ثَلَاثِمِائَةَ سَنَةٍ. وَبِأَثْنَيْنِ وَثَمَانِينَ وَثَمَانِيَةَ قَبْلَ وِلَادَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
 (قُلْ سَأَلْتُوَا عَلَيَّكُمْ) أَيَهَا السَّائِلُونَ مِنَ اللَّهِ (ذِكْرًا) لِمَا سَأَلْتُمُوهُ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ. (إِنَّا مَكْنَانُهُ) أَمْرُهُ مِنَ الْبَحْرِ
 (فِي الْأَرْضِ) كَيْفَ يَشَاءُ (وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) أَرَادَهُ وَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ (سَبِيلًا) وَصَلَّةً أَوْ طَرِيقًا تَوْصِلُهُ إِلَيْهِ
 مِنَ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالْآلَةِ (فَاتَّبَعَ سَبِيلًا) يَوْصِلُهُ إِلَى بَلَدِ مَغْرِبِ الشَّمْسِ (حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ) مَكَانَ
 غُرُوبِهَا. سَاحِلَ الْخَيْطِ. أَي مَتَّى الْعِمَارَةَ نَحْوَ الْمَغْرِبِ (وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ) حَارَةً أَيْ ذَاتَ حِمَاةٍ
 أَيْ طِينٍ أَسْوَدٍ. وَقُرْئُ حَامِيَةً. — ظَاهِرُ النَّصِّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ الشَّمْسَ تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ مِنْ عَيْنُونَ
 الْأَرْضِ وَكَانَ يَجِبُ عَلَيْنَا الْإِيمَانُ بِمَعْنَاهِ الظَّاهِرِ. لَكِنْ قَدْ قَامَ الدَّلِيلُ الْعَقْلِيُّ الْقَاطِعُ عَلَى أَنَّ الشَّمْسَ
 الْكُبْرَى مِنَ الْأَرْضِ بَكْبِيرٍ. وَدُخُولُ الْجِسْمِ الْكَبِيرِ فِي الصَّغِيرِ مَعَ الْبَقَاءِ عَلَى مَقْدَارِهَا مِنَ الْحَالِ. وَقَامَ الدَّلِيلُ الْقَاطِعُ
 عَلَى أَنَّ الشَّمْسَ لَا تَغْرُبُ فِي نَفْسِ الْأَرْضِ. فَصَرَّفَ عُلَمَاءُ الْإِسْلَامِ عَنِ ظَاهِرِ لُغَاةِ النَّصِّ. فَعَالُوا: يَحْتَمِلُ
 أَنَّهُ تَعَالَى أَرَادَ أَنَّ الشَّمْسَ بِحَسَبِ رُؤْيَا الرَّاغِبِ تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ. وَلِذَلِكَ وَجَدَهَا تَغْرُبُ وَلَمْ يَقُلْ
 فَذَا هِيَ تَغْرُبُ. وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ. (وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا) لِيَأْتِيَهُمْ جَلَدُ الْوَعْنَى وَطَعَامُهُمْ مَالِ لَفْظِهِ الْبَحْرِ
 وَكَانُوا كَعَارًا (قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْتَ تُعَذِّبُ) بِالْعَقْلِ عَلَى كُفْرِهِمْ (وَإِنَّمَا أَنْتَ تُخَذِّبُ فِيهِمْ حَسْبًا) بِالْإِرْشَادِ
 وَتَعْلِيمِ الشَّرَائِعِ. (قَالَ) ذُو الْقَرْنَيْنِ (إِنَّمَا مِنْ ظُلْمٍ) نَتَّبَعَهُ بِالْإِصْرَارِ عَلَى كُفْرِهِ (فَسُوفَ نَعْزِبُهُ) إِنَّا
 وَمَنْ مَعِيَ فِي الدُّنْيَا بِالْعَقْلِ ثُمَّ يَمُرُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكِرًا مَكْرًا فِي الْقِيَامَةِ (وَإِنَّمَا مِنْ أَمْنٍ
 وَحَمَلٌ صَالِحًا) عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ الْإِيمَانُ (فَلَهُ جَزَاءٌ الْحَسْبَىٰ) وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا) مَيْسِرًا غَيْرَ شَاقٍ.



ثم اتبع سبيبا ٩١ حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم يجعل لهم من دونها
 سيرا ٩٢ كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا ٩١ ثم اتبع سبيبا ٩٢ حتى اذا بلغ بين السدين وجد
 من دونها قوما لا يكادون يفقهون قولا ٩٣ قالوا يا ذا القرنين ان يا جوج وما جوج
 مفسدون في الارض فعل جعل لك خراجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا ٩٤ قال ما مكني فيه
 ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما ٩٥ اتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين
 الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال اتوني افرغ عليه قطرا ٩٦

ثم اتبع سبيبا) طريقا الى المشرق (حتى اذا بلغ مطلع الشمس) الذي تطلع عليه الشمس اولاً من
 معمورة الارض (وجدها تطلع على قوم لم يجعل لهم من دونها) دون الشمس (سيرا) سائر من
 اللباس او البناء لان ارضهم لا تمسك الاثنية وبها اسراب فاذا طلعت الشمس دخلوها فاذا
 ارتفع النهار خرجوا الى معايشهم (كذلك) امر ذي القرنين - وكذلك امر هؤلاء القوم.
 (وقد احطنا) وانزلنا (بما لديه) من الجنود والآلات والعدد (خبراً) وعلماً (ثم اتبع سبيبا)
 ثانياً معروضاً بين المشرق والمغرب اخذ من الجنوب الى الشمال (حتى اذا بلغ بين السدين) بين الجبلين
 وهما جبلان سد ذو القرنين بينهما السدين في اواخر الشمال. (وجد من دونها) من وراءها (قوما)
 لا يكادون يفقهون قولا) اي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبنيونه الا بجهد ومشقة لتلفتهم
 فيه. (قالوا) على لسان مترجمهم: (يا ذا القرنين ان يا جوج وما جوج) هما اسمان احميان ممنوعان
 من الصرف قرأ عاصم بخرقة ساكنة لفة بنى اسد والباقرن بالف خالصة. وهما قبيلتان من ولد يافت بن
 لغم (مفسدون في الارض) بالعتل والتخريب واثلاف الزروع يخرجون ايام الربيع فلا يتركون شيئاً انضرا الا
 اكلوه. وقيل كانوا ياكلون الناس (فهل يجعل لك خراجاً) جعلاً يخرجهم من اموالنا (على ان تجعل بيننا وبينهم
 سدا) يحجزهم عن الخروج علينا (قال ما مكني فيه ربي) من المال والملك (خير) مما تعطونه من الجمل.
 (فاعينوني بقوة) مما اتقوى من الآلات وصناعات يحسنون البناء والعمل (اجعل بينكم وبينهم ردماً)
 جداراً ما حذا حصينا يصينكم عنهم (اتوني زبر) قطع (الحديد) والزبرة القطعة الكبيرة. وجعل
 الاساس من الصخر والحاس المذاب والبنيا من زبر الحديد (حتى اذا ساوى بين الصدفين) بين
 جانبي الجبلين (قال) ذو القرنين للعمالة (انفخوا) في الاكوار والحديد فنفخوا فيه النار (حتى
 اذا جعله نارا) اي الحديد كالنار بالاحياء (قال اتوني) اعطوني (لا افرغ) اصب (عليه قطراً)
 حاساً من ابا. فانوه به فانرغه عليه حتى صار كأنه قطعة واحدة.

